الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف _المسيلة_
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
والموسومة ب:

النقد التاريخي لسرديات الكتب المقدسة بالغرب الإسلامي

"خلال القرنين 6و7ه / 12و13م "

من إعداد الطالبة :

نور الإيمان أوذينة

تحت إشراف الدكتور :

الطاهر بونابي

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور عبد الحميد عمران	رئيسا
الدكتور الطاهر بونابي	مشرفا ومقررا
الدكتور محمد الصديق محمودي	ممتحنا

السنة الجامعية :

1446-1447ه / 2024 -2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف _المسيلة_
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط
والموسومة ب:

النقد التاريخي لسرديات الكتب المقدسة بالغرب الإسلامي

"خلال القرنين 6و7ه / 12و13م "

من إعداد الطالبة : تحت إشراف الدكتور :

نور الإيمان أوذينة الطاهر بونابي

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور عبد الحميد عمران	رئيسا
الدكتور الطاهر بونابي	مشرفا ومقررا
الدكتور محمد الصديق محمودي	ممتحنا

السنة الجامعية :
1446-1447ه / 2024 -2025م

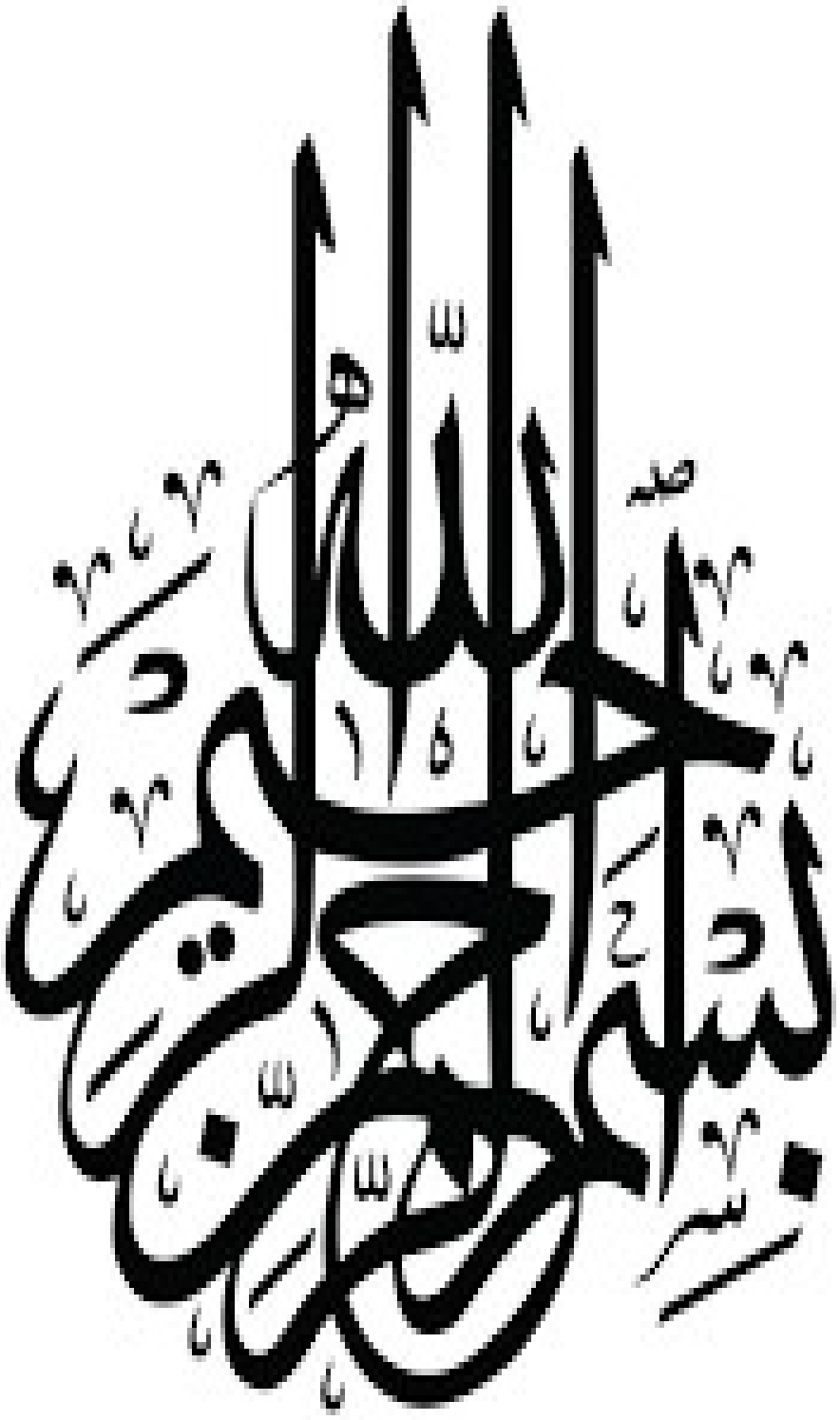

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾

سورة المائدة: الآية 15.

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر له على فضله وعلى توفيقه لي في انجاز هذا العمل المتواضع وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور و الأستاذ المشرف " الطاهر بونابي " على كل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات حرصا منه على انجاز هذا البحث وتقديمه بالصورة المطلوبة فجزاه الله خيرا وأدامه ذخرا للأمة .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة ريمة مليزي والأستاذة خديجة ثلجوم والى جميع أساتذة تاريخ الوسيط كل باسمه ومقامه ولكل من قدم لي يد العون سواء من قريب أو بعيد .

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة فردا فردا .

إهداء

الحمد لله الذي به تتم بنعمته الصالحات اهدي ثمرة

جهدي هذه إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى

وأطال الله في عمرهما

إلى أخي رحمه الله تعالى

والى إخوتي أدامهم الله تعالى سندا لي

إلى شهداء الإسلام

إلى كل صديقاتي وأساتذتي

_ قائمة المختصرات:

تخ: ..... تخصص.

_ س :..... سفر .

_ اص : ..... إصحاح .

_ ع : ..... عدد .

_ ن ج : ..... نفس الجزء .

_ ص ص ..... صفحتين متتاليتين .

مقدمة

مقدمة :

أ_ أهمية الموضوع و إشكاليته :

يعتبر النقد "التاريخي لسرديات الكتب المقدسة بالغرب الإسلامي خلال القرنين 6 و7الهجريين 12و13الميلاديين"، من الموضوعات التي تم الكتابة فيها بصيغ من الاختصار والاقتصار على دراسة النقد التاريخي عند العلماء بعينهم دون آخرين، كما هو الشأن في التركيز على النقد عند ابن حزم، والذي كتبت حول نقده العديد من الدراسات والكتب والمقالات والرسائل الأكاديمية [1].

ثم إن النقد التاريخي لسرديات الكتب المقدسة في الغرب الإسلامي ورد في سياق من الاحتكاك العسكري والمجاورة الاجتماعية بين المسلمين والنصارى وخصوصا في الأندلس . وبالتالي إلى أي مدى جاء هذا النقد التاريخي متأثرا بمجرى الصراع بين المسلمين والمسيحيين ؟ والى أي حد نجح العلماء المسلمين في تطبيق المنهج النقدي التاريخي للكتاب المقدس بموضوعية ؟ أم أن تعدد أنواع أسفار الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى قد أضفى إلى تعدد في المناهج النقدية ومن ثم إثراء في الموضوعات ؟

1_ من بين هذه الدراسات التي تطرقت إلى علماء فترة الدراسة نذكر:

_عبد الرحمان الطبيب: أبو عبيدة الخزرجي وجهوده في مجادلة النصارى، ط1، دار الحكمة، مصر، 2019.

_خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي: الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس (ابن حزم– الخزرجي)، دار قباء، القاهرة ،2001.

_الشيخ خليفي ورابح بوترفاس: نقد اليهودية عند السموأل المغربي في كتابه إفحام اليهود، مج 23 ،ع45 ، مجلة المعيار 2019.

_دغريري:فاطمة عبده محمد ، دور العالمين المهتدين إلى الإسلام ابن ربن الطبري والسموأل المغربي في الرد على عقائد النصارى واليهود، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

_هدى محمد احمد الاسطل: موقف القرطبي من عقائد النصارى، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول علىدرجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين،جامعةالإسلامية،غزة ،2015. وللإشارة الباحثة هنا نسبت كتاب الإعلام للقرطبي المفسر (ت 671 ه).

_محمد بن عوض بن عبد الله الشهري: موقف العلماء المسلمين من النصرانية "أبو العباس القرطبي وكتابه الإعلام أنموذجا"، مجلة العلوم الشرعية ، ع 43 ،1438. تعتبر هذه الدراسة قيمة جدا فقد عالج الباحث مسالة مؤلف الكتاب واثبت بان أبو العباس القرطبي هو مؤلف الكتاب بالحجة والبرهان .

ب_المنهج :

اتبعت في انجاز هذا الموضوع على استقاء المادة المعلوماتية من المصادر الأساسية للسعي إلى تطبيق القواعد الميطودولوجيا من تحقيق وتوثيق والمقارنة والتمحيص، فضلا على الاعتماد على منهج المقارنة بين نصوص التوراة والإنجيل المذكورة في كتب العلماء بنصوص التوراة والإنجيل النسخة الحديثة الموجودة في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمصر.

ج_ الصعوبات :

وأثناء انجاز البحث اعترضتني عدة صعوبات منها : قلة الدراسات المتخصصة في مثل هذه المواضيع بالإضافة إلى عدم إلمامي ببعض العناصر في الموضوع وهذا لتشعبه وتطلبه لعمل وجهد بالإضافة إلى الخبرة والوقت الكافي للخروج بموضوع كامل من جميع النواحي .

د_ هيكل البحث :

وقد اقتضت مني طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وتذييله بملاحق وفهارس تشمل الآيات القرآنية و فهرس للكتاب المقدس وفهرس الأعلام والأماكن والشعوب والقبائل والفرق بالإضافة إلى لائحة المصادر والمراجع وأخيرا فهرس الموضوعات.

أما المقدمة فتناولت فيها أهمية الموضوع واشكاليته والمنهج المتبع والصعوبات وهيكل البحث وتحليل ونقد لأهم المصادر والمراجع .

فالفصل الأول فقد عنونته بمناهج نقد الكتب المقدسة عند العلماء المسلمين ، بحيث تناولت فيه أهم المناهج المتبعة وهي منهج النقد التاريخي الإسلامي ومنهج التفسير والتأويل ومنهج التأريخ للملل والنحل ومنهج المنهج العقلي ومنهج الأطوار الفكرية وأخيرا

المنهج التركيبي الذي يجمع بين جل المناهج السابقة . بالإضافة إلى إعطاء نماذج لمؤلفات العلماء في نقد النصوص .

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن عوامل ومؤثرات التأليف في نقد السرديات المقدسة عند علماء الغرب الإسلامي والتي لعبت دورا هاما في جعل العلماء يصنفون مؤلفات في مقارنة الأديان، ومن بين العوامل التي تطرقت إليها بداية من ذكر العوامل السياسية والعسكرية والمتمثلة في حروب وسقوط طليطلة ومدن أخرى من الأندلس بالإضافة إلى معركتي الزلاقة والارك في عصري المرابطين والموحدين .ثم ذكر العوامل الفكرية والثقافية والمتمثلة أيضا في الحملات الفكرية النصرانية ضد الإسلام وحركة الترجمة ثم المناظرات الدينية بين العلماء المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب بعدها عامل آخر وهو اهتمام الحكام بالعلم والعلماء خاصة الفقهاء منهم .

يأتي بعده الفصل الثالث وهو أساس بحثي حيث تم التطرق فيه إلى منهج علماء الغرب الإسلامي في نقد سرديات الكتب المقدسة ، بداية بالحديث عن المنهج النقدي الجدلي عند المهتدي سموأل بن يحي المغربي وتكلمنا فيه عن مصادر ومنهج السموأل في نقده ثم حاولت استقراء النقد الذي قدمه للتوراة من ناحية تبديل وتحريف التوراة بتقسيمه إلى النقد الخارجي والنقد الداخلي . تناولت في هذا الفصل أيضا منهج الجدل العقائدي عند أبو عبيدة الخزرجي وفيه تطرقت أيضا إلى مصادره ومنهجه ونقده لصوص التوراة والإنجيل وأخيرا منهج الحجة والبرهان عند أبو العباس القرطبي وطبقت عليه نفس ما عملت به عند العالمين السابقين .

ثم أخيرا الخاتمة التي تطرقت فيها إلى أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها في نهاية هذا العمل، بالإضافة إلى الذكر بعض التوصيات التي نرجوا من الباحثين اللاحقين أخذها بعين الاعتبار .

هـ_ تحليل ونقد لأهم المصادر:

اعتمدت في انجاز هذا البحث على مصادر أصيلة محددة لطبيعة الموضوع أطلق عليها كتب الملل والنحل، كتب التراجم والطبقات، كتب الجغرافيا ، فضلا على المعاجم والقواميس. ومن بين أهم المصادر نذكر :

أ_كتب الملل والنحل

❖ السموأل بن يحي المغربي (ت570هـ/1180م): من خلال كتابه "بذل المجهود في إفحام اليهود" وهو كتاب ضمنه خير دليل على مناقشاته لعقائد اليهود وتحليله لنصوص التوراة وبيان أوهام الأحبار وضلالاتهم والأسرار التي تنطوي عليها نفوسهم وكشف أخطائهم ومغالطاتهم وفضح طرقهم الملتوية وحيلهم الماكرة . وهو كتاب استفدت منه كثيرا في الفصل الثالث بما أنني ادرس المنهج النقدي الجدلي عند هذا العالم وهو كتاب قيم جدا في كشف أسرار فساد اليهود وكتبهم .

❖ أبو عبيدة الخزرجي (ت582هـ/1186م): من خلال كتابه "مقامع الصلبان" فهذا الكتاب وان لم يكن من الردود المشهورة إلا انه تطرق إلى مواطن الخلاف الأساسية بين المسلمين والنصارى من قضايا ومعتقدات، واستفدت منه أيضا في الفصل الثالث لأنه من العلماء الذين اعتمدت دراستهم في هذا البحث.ومما يؤخذ عليه انه لم يتحاشى استعمال عبارات السب والشتم في بعض المواضع مبديا بذلك الكثير من الترفع على مخاطبه والاحتقار له ولقومه، انه نقل الكثير من النصوص في نقده عن سابقه ابن حزم دون الإشارة أو الإحالة بأنه اقتبس منه المادة المعلوماتية .

❖ أبو العباس القرطبي(ت656هـ/1315م): من خلال كتابه "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام واثبات نبوة نبينا محمد ﷺ "الذي ألفه للرد على احد النصارى من طليطلة. وهو كتاب استفدت منه أيضا في الفصل الثالث وما يعاب عليه أيضا هناك الكثير من النصوص نقلها من كتاب مقامع الصلبان للخزرجي وتعليقاته دون أن يكتبها بأسلوبه الخاص أو الإشارة إلى انه اقتبسها من عنده.

ب_كتب التراجم والطبقات:

لقد استفدنا كثيرا من هذا النوع من المصادر في تعريفنا بالعلماء. ومن بين أهم المصادر التي استخدمناها نذكر:

❖ موفق الدين ابن أبي اصيبعة(ت686هـ/1270م) ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا والذي استفدت منه في ترجمة المهتدي سموأل بن يحي المغربي غير انه لا يذكر السنة التي توفي فيها .

❖ أبي عبد الله محمد ابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي(ت 703هـ/1303م)، الذيل والتكملة" لكتابي الموصول والصلة"، وقد استفدت منه في ترجمة لشخصية أبو عبيدة الخزرجي ، وهو كتاب قيم جدا بحيث ترجم للكثير من العلماء والفقهاء ..

ج_ كتب الجغرافيا:

❖ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت 606هـ/ 1228هـ): من خلال كتابه "معجم البلدان" وفيه 6 أجزاء وقد استعنا به لتعريف بالأمكنة والمناطق الجغرافية في البحث.

❖ محمد بن عبد المنعم الحميري(ت 900هـ/1495م): بكتابه "الروض المعطار في خبر الأقطار" فقد كان يريد المؤلف من كتابه أن يكون معجما جغرافيا تاريخيا يصف الأقطار وما تتميز به وبذكر الأخبار والوقائع المتصلة بتلك البلدان.وهو كتاب مفيد جدا لوصف تاريخ تلك المنطقة المعرف بها .

و_تحليل ونقد لأهم المراجع والدراسات السابقة :

أثناء اطلاعي على الدراسات السابقة في الموضوع راعى انتباهي دراستين مستا كبد الحقيقة في الموضوع وهما :

_ دراسة لمحمد بن عوض بن عبد الله الشهري بعنوان موقف علماء المسلمين من النصرانية أبو العباس القرطبي وكتابه الإعلام أنموذجا بحيث ابتدأ الكاتب في مقاله بتعريف القرطبي وكتابه الإعلام مع ذكر مواقفه من النصرانية من ناحية الإلهيات والنبوة

والشعائر الدينية للنصارى وكذا بيان محاسن الإسلام التي ذكرها القرطبي وهذا مقال جيد حيث اثبت صاحبه بالأدلة والحجج القطعية صحة نسبة الكتاب لمؤلفه الأصلي أبو العباس القرطبي وهذه الدراسة صحيح أنها تمس الجانب العقدي إلا أنها تطرقت إلى مسالة التحريف والتبديل من ناحية التاريخية .

_ دراسة لعبد الرحمان الطبيب بعنوان أبو عبيدة الخزرجي وجهوده في مجادلة النصارى بالأندلس من خلال كتابه مقامع الصلبان دراسة وصفية تحليلية مقارنة وقد ركزت هذه الدراسة على جهود ابن أبي عبيدة الخزرجي في نقد الكتاب المقدس ومناقشاته للعقائد النصرانية وشبهاتهم حول الإسلام .

الفصل الأول

مناهج نقد الكتاب المقدس عند المسلمين:

I. مناهج المسلمين في نقد النصوص.

II. أهم مؤلفات العلماء المسلمين في نقد الكتب المقدسة .

سلك المسلمون في نقد الكتب المقدسة* مناهج متنوعة كانوا فيها قمة في التحقيق والتدقيق والنقد واستطاعوا بعد الجهد الرائع الذي بذلوه في هذا المجال أن يحددوا الحقائق ويتبينوا الأباطيل في مجال الملل الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلامية .

ولا نستطيع في هذا المجال أن نحدد بالتفصيل سائر المناهج التي حددها المسلمون وطبقوها في أبحاثهم، ولكننا سنذكر المعالم الأساسية لهذه المناهج . بحيث يتبين من كل ذلك أن الفكر الغربي الحديث استقى أساسيات فكره في نقد الكتاب المقدس من الينابيع الإسلامية [1]. وعليه ماهي أهم المناهج التي استخدمها المسلمون لذلك ؟

مناهج المسلمون في نقد النصوص المقدسة :

1/ منهج النقد التاريخي** :

هو منهج يدرس نصوص الملل من حيث هي رواية عن قائلها الأصلي موضحا حالها كمتن وحال رواتها إلى أن وصلت إلينا –السند والمتن–.

فقد تطلب ذلك أن يصنف المسلمون أولا درجات السند من حيث القوة والضعف.

---

* النقد لغة : النقد خلاف النسيئة. والنقدُ والتِّنقَادُ: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها. (ينظر: جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور(ت 711هـ/1311م): لسان العرب، تح : عبد الله علي الكبير وآخران، دار المعارف، القاهرة، ص 4517). اصطلاحا : التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، والحكم على الرواة توثيقا وجريحا(ينظر: محمد مصطفى الاعظمي: منهج النقد عند المحدثين" نشأته وتطوره"، ط2،مكتبة الكوثر، المملكة العربية السعودية، 1982، ص 05).وأصبح نقد الكتاب المقدس علم يهدف إلى إبراز وتوضيح سائر المشاكل الخاصة بنصوص الكتاب المقدس كوجود التناقضات بينها وعدم الاتساق فيما بينها ودراستها باعتبارها نصوصا تاريخية في ضوء المعطيات التاريخية وبالتالي وضع أساس للدراسات الأخرى الاجتماعية والتاريخية والدينية التي تتناول العصور التي تم وضع الكتاب المقدس وتدوينه (ينظر: سناء حسين غزاوي ومحمد رضا الحوري: علم نقد الكتاب المقدس وأثره على الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم، قسم أصول الدين، كلية الشريعة ،جامعة اليرموك، ص ص 8–9).

1_ تعتبر المناهج الإسلامية من الينابيع الأولى لظهور مناهج غربية حديثة لنقد الكتاب المقدس. فقد قامت هذه المناهج الغربي نتيجة نجاح مناهج المسلمين في التوصل إلى الحقائق ومن بين التي ظهرت هي: النقد التاريخي والنقد الأدبي، والنقد المصدري ، والنقد الفيلولوجي ...الخ . قنديل محمد قنديل: النقد الأعلى للكتاب المقدس في فكر الغرب وينابيعه الإسلامية، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ،1989م، ص 4.

وبين العلماء كل ذلك في علم الجرح والتعديل* الذي يقوم بالدرجة الأولى على نقد الرواة، الذي لا يتم إلا بتدقيق أسانيد الأحاديث وتحديد الصحيح منها، ويقابله باصطلاح منهج النقد الحديث** نقد الأمانة والدقة أو النقد السلبي [1] .

اضمحل نقد السند وبدأ في التلاشي شيئا فشيئا منذ القرن الرابع الهجري لان الحاجة إلى السند كقيمة توثيقية، قد تضاءلت بإثبات الأسانيد الصحيحة، أو التي يفترض أنها صحيحة، في المؤلفات التاريخية الكثيرة التي كتبت خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى، فاعتمد المؤرخون بعد ذلك على المؤلفات، وعلى الشهادة الشخصية والوثائق والاستنتاج وغيرها من المصادر في توثيق معلوماتهم التاريخية.[2]

ولم يشهد أفق النقد التاريخي، المحدود وغير المقنن، للمؤرخين العرب المسلمين تطورا ملموسا إلا من خلال الفكر التاريخي الخلدوني في القرن 8هـ. فقد قام ابن خلدون

=** النقد التاريخي هو عملية تقويم النصوص التاريخية بالتحري عن أصالة النص، وحقيقته ،ومدى دقته، وصدقه في نقل الأحداث التاريخية. وكانت هذه العملية تخضع حينما تمارس، لمعايير ذاتية مرتبطة بالأفق الفكري للناقد أو المؤرخ.(ينظر:جميل موسى النجار: دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 2011 ، ص 97).

* هو علم نفيس يبحث في أحوال الرواة من حيث توثيقهم وتضعيفهم بألفاظ لها مدلولات خاصة، وبواسطته قضى النقاد على كل راو بما يستحق من الوصف، وأمكن من خلال هذا الوصف الوقوف على صحة الحديث من ضعفه (ينظر:حسين بولبدة: نقد الأثر والرواية التاريخية بين مناهج المحدثين ومناهج المؤرخين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخ: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019– 2020، ص 135).

** يكمن الفرق بين الجرح والتعديل والنقد التاريخي: في أن الأول تعامل مع أقوال النبي الكريم ﷺ، ولذلك لم يتهاون أصحابه لا في صغيرة ولا في كبيرة، بل كان ذلك هو الدافع الأول لابتكار ذلك المنهج ،فرفضوا كل ما حوله شك وجعلوا ما صح فقط هو ما ينسب باطمئنان للنبي ﷺ مع تسامحهم تجاه الأحاديث ضعيفة الرواية والسند .أما بالنسبة للنقد التاريخي: فصحيح انه يستخدم القواعد والأساليب نفسها للوصول إلى الحقيقة، لكنه لا يرفض أقوال الرواة المشكوك في أمرهم بصورة كاملة، وإنما يستخدمها مع توضيح ضعفها، إلا إذا وجد نص سقيم لا مجال لفهمه أو التعامل معه (ينظر:عارف احمد إسماعيل المخلافي: المستخلص في النقد التاريخي، ط1، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، 2021، ص 36).

[1]_جميل جميل موسى النجار، المرجع السابق، ص 107.

[2]– نفسه، ص 110.

حينما تناول في مقدمته وضع التاريخ والمؤرخين، بتوظيف مجمل الموروث النقدي العربي الإسلامي لصالح التاريخ. وصاغ أراء متميزة في النقد التاريخي تقوم على نقد الرواية أولا، ثم نقد الرواة في المرحلة الثانية، على عكس ما كان متبعا مع الخبر الشرعي خاصة، من تقديم لنقد الرواة أو السند، واعتماد كلي عليه تقريبا. كما ابتكر معيارا جديدا لنقد مضمون الرواية، وهو معيار (العمران) الذي لم يكن معروفا من قبله، وتوسع في تفصيله وتوضيحه للمؤرخ كي يستعين به في نقده للروايات التاريخية إلى حد أصبح فيه هذا المعيار علما جديدا والذي عرف فيما بعد بعلم الاجتماع[1].

ثم إن النقد التاريخي العربي الإسلامي لم يتبلور وتتضح معالمه، بوضع بعض الأطر والقواعد العامة له، إلا حينما تعرض له ابن خلدون ضمن تحريه لأسباب تراجع التاريخ ووظيفته وعوامل أخطاء وكذب المؤرخين، مستعينا في صياغة أرائه النقدية بما أنتجه فكر أسلافه من العلماء العرب المسلمين، وبما جاء به فكره الثاقب[2].

وبما أن النقد التاريخي يسعى للتأكد من صحة الوثيقة، وصحة الرواية ومصداقية الراوي، فانه في حالة الكتاب المقدس، يهدف إلى الإجابة عن سؤال جوهري طرحه الغرب المسيحي. هل الكتاب المقدس كلام الله؟ هل يحمل حقيقة كلام الرب؟ أم يمكن أن يكون منحولا ومؤلفا من قبل أشخاص مثلنا، وبالتالي يكون الكتاب الذي نعتقده الهي المصدر، كتاب إنساني كأي مؤلف نتداوله يخضع لما تخضع له مؤلفات البشر[3].

ويتضمن منهج النقد التاريخي أربع خطوات وهي كما يلي :

---

[1]_جميل موسى النجار، المرجع السابق ، ص ص 114- 115 .

[2]_نفسه ، ص 115.

[3]– نعيمة إدريس: أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الفلسفة ،جامعة منتوري، قسنطينة، 2007_ 2008م، ص 80.

الخطوة الأولى : جمع الوثائق المتعلقة بالحدث الذي يراد معرفته وتشمل الوثائق كل ما يدل على الحدث التاريخي كالآثار والمخطوطات والروايات والنقوش وغير ذلك[1].

الخطوة الثانية : النقد الخارجي أو الظاهري :

يطلق عليه أيضا نقد التحصيل، يهتم بالنصوص والوثائق من حيث مضمونها وطرق انتقالها ويبقى النقد الخارجي قاصرا في غياب النقد الداخلي الذي يعمل على التأكد من صحة المعلومات التي اثبت صحتها، وتحري مدى صدق المؤلف وكذبه في نقل المعلومات.

وينقسم النقد الخارجي إلى نقد التصحيح أو الاستعادة، ونقد المصدر[2] .

أ_نقد التصحيح :يقوم هذا النقد على أساس التحقق من صحة الوثائق التي لدينا عن الحادث، فعلينا أن نعرف هل الوثيقة صحيحة؟ أي أنها هي الوثيقة الحقيقية التي كتبها صاحبها. فكثيرا ما يدخل في الوثائق من الحشو أو قد يضاف إليها كثير من الإضافات الزائدة المقصود بها الإكمال، ويكون النص محرفا في بعض أجزائه، أو في كله[3].

ب_نقد المصدر : يتوخى فيه الاحتراز مما قد يدخل على الوثيقة من إضافات أو تعديلات، وذلك بالتعرف على الجهة التي أصدرت عنها الوثيقة، وعلى مؤلفها وزمن كتابتها، أي تحديد مصدر الوثيقة، لان الوثيقة التي يجهل صاحبها قد لا تفيد شيئا. إذ أن هناك الكثير من الوثائق والمصنفات تنسب لسبب أو لآخر إلى مؤلف ما، ويسجل لها تاريخ غير التاريخ الذي كتبت فيه بهدف إعطاء الكتابة شهرة. مما يتطلب التقصي والبحث لمعرفة مؤلفها وتاريخ تدوينها. ويتم ذلك ب:

_ التعرف على موقع كاتب الوثيقة الأحداث بتحديد عصره وبيئته ومعارفه.

---

[1] قنديل محمد قنديل،المرجع السابق ، ص4.

[2] أسماء وردي، ، مناهج نقد العهد القديم عند الغرب "النقد المصدري أنموذجا " ، دار الصفحات ، دبي ، 2016م.، ص 67.

[3] عبد الرحمان البدوي، مناهج البحث العلمي، ط3 ،وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م ، ص188.

_تصنيف مكانة الوثيقة للتثبت من أن الكاتب عيان أم لا.

وحتى يتحقق ذلك يلتجئ الباحث عادة إلى :

_فحص الوثيقة للتعرف على نوعية ورقها الذي يساعد على ضبط زمانها ومكانها.

_ولتحديد نوعية الخط والتوقيع والأختام التي تدلنا على تاريخ ومكان الوثيقة .

_تحليل اللغة والأسلوب ومعاني الكلمات التي تعكس روح العصر[1] .

الخطوة الثالثة : النقد الداخلي أو الباطني :

النقد الباطني كالنقد الخارجي، أداة يمكن استخدامها لمجرد لذة الاستخدام؛ فليس يحقق لذة مباشرة لأنه لا يحل أية مشكلة حلا نهائيا حاسما. ولا يمارس بحسب الضرورة وينبغي تضييقه إلى أضيق الحدود. والمؤلف الاحرص على الدقة يقتصر على منهج موجز يركز كل العمليات في طائفتين [2] :

أ_النقد الايجابي : معناه فهم المتن بعدما تعرف المحقق على هوية صاحب الوثيقة وتاريخها وزمانها ويكون فهم النص على مرحلتين :

_تحديد المعنى الحرفي للنص بشرح كل كلمة أو لفظة غريبة وردت في النص على حدة شرحا لغويا .

_تحديد المعنى الحقيقي أو الإجمالي، ولا يتم إلا بتحليل النص ومعرفة الأفكار الأساسية ومن هذا النقد الباطني الايجابي يتمكن الباحث من معرفة متن النص أو الوثيقة لغويا واصطلاحيا، ويستطيع بذلك بلوغ المعنى الحقيقي لنص الوثيقة[3].

ب_النقد السلبي :إن تعارض المعلومات الواردة في الأصول التاريخية عن موضوع معين، يجعل من الواجب على الباحث في التاريخ أن يمحص هذه المعلومات لكي يحاول

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2000، ص 43.

[2] عبد الرحمان البدوي: النقد التاريخي "ويشمل المدخل إلى الدراسات التاريخية لأنجلو وسينوبوس ونقد النص لبول ماس" ، ط4 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ،1981 ،ص110 .

[3] منصورية قدور: النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية مج7 ،ع1، 2021م ،ص530.

الوصول إلى الحقيقة التاريخية أو ما يقرب منها. ويلزم الباحث الشك فيما لديه من الأقوال المتعارضة، ودراستها والاعتراف بإمكان وجود الكذب والخطأ فيها، بصورة أو أخرى. فالنقد الباطني السلبي عملية ضرورية لتصفية الحقائق واستبعاد الزائف منها [1] .

هناك ثلاثة أمور يجب أن تراعى في النقد الخارجي والباطني وهي:

أولا:الشك المنهجي؛ بمعنى ألا يجزم الباحث التاريخي بأي شيء يتعلق بالنص والراوي ولا بعد التثبت من ذلك بأسباب قوية .

ثانيا :ألا يفهم من الرواية المباشرة أنها حقة، فقد تكون هناك أسباب أخلاقية أو إدراكية منعت الراوي من أن يدرك أو يدون الحدث على حقيقته .

ثالثا :ألا تؤخذ الوثيقة ككل، بل تحلل إلى أجزاء ويدرك كل جزء على حدة .

الخطوة الرابعة : تركيب الحوادث التاريخية، بان يضم الحوادث بعضها إلى بعض ويصنفها ويسد الثغرات بين أجزائها[2] .

2/ منهج التفسير والتأويل :

يقوم هذا المنهج على التسليم- فرضا وجدلا- بالنصوص ثم يجمع النصوص التي تنسب إلى عيسى معاني تخص الله فيؤولها تأويلا، يخرجه عن معناها الظاهر إلى معنى آخر يناسب رتبة عيسى الإنسانية، وبذلك تتوافق النصوص التي تنسب إلى عيسى معاني إلهية مع النصوص التي تقرر إنسانيته.

وقد قام كثير من الإسلاميين بتطبيق هذا المنهج على كثير من نصوص الأناجيل ولكن فارس هذا المنهج هو الإمام الغزالي في كتابه" الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل". ويضع الغزالي لهذا المنهج قاعدتين أو أصلين بتعبيره:

احدهما: أن النصوص إذا وردت فان وافقت المعقول تركت وظواهرها وان خالفت صريح المعقول وجب تأويلها واعتقاد أن حقائقها ليست مرادة فيجب ردها إذ ذاك إلى المجاز.

---

[1] قاسم يزبك: التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990م، ص117.

[2] قنديل محمد قنديل، المرجع السابق، ص 6.

الثاني: أن الدلائل إذا تعارضت فدل بعضها على إثبات حكم وبعضها على نفيه فلا نتركها إلا وقد أحسسنا من أنفسنا العجز باستحالة إمكان الجمع بينها وامتناع جمعها متضافرة على معنى واحد[1] .

3/ منهج التأريخ للملل والنحل*:

كان المسلمون أول من أرخ للملل والنحل العالمية ولم يسبقهم في سابق من أهل الديانات الأخرى، وكذلك كان المسلمون أول من وضع منهجا علميا للتأريخ للملل والنحل واستمدوا الكثير من معالمه من منهج النقد التاريخي الإسلامي وزادوا عليها بعض الأمور التي تختص بالملل والنحل، ومن أهم القواعد التي وضعوها في هذا المجال هي :

القاعدة الأولى: الحيدة التامة في التأريخ بحيث يلتزم المؤرخ الموضوعية الكاملة فيما يرويه ويتجرد عن أهوائه ونزعاته الشخصية .

القاعدة الثانية: تجنب الاختصار المخل بالرواية والتطويل الذي يفككها ويشوهها مع مراعاة تصوير المعاني الخاصة بالأمر المروى كاملة دون زيادة أو نقصان .

القاعدة الثالثة: الرجوع إلى المصادر الأصلية التي تختص بصاحب الرواية فان لم يتيسر يرجع إلى أوثق الروايات وأقربها إليه .

القاعدة الرابعة: دراسة فكر صاحب الرواية وفهمه كما يفهمه، بل إن الإمام الغزالي يوجب الترقي في الفهم إلى درجة أعلى من فهم صاحب للفكر فكره.

القاعدة الخامسة: تحديد بذور الأفكار ونموها وتطورها في الملة الواحدة من البداية إلى النهاية وكذلك على مستوى الملل جميعا بحيث يعرف أول بزوغ للفكرة ثم نموها ثم تطورها ثم النهاية التي انتهت إليها.

القاعدة السادسة: التمسك بالوضوح في تصوير الأفكار وتجنب التعقيد والتخليط مع التحلي بالآداب الخلقية والفكرية التي حددها علم آداب للبحث والمناظرة [2] .

---

[1] قنديل محمد قنديل، المرجع السابق، ص 169.

[2] المرجع نفسه، ص ص 170_171.

4/ المنهج العقلي لنقد الملل والنحل :

هذا المنهج يقف عند عقائد التي يتعرض لنقدها وقفة عقلية محضة يعرضها على ميزان العقل ويبين خطاها وصوابها وحقها وباطلها على هذا الأساس وحده.

والحق أن هذا المنهج يتطلب أولا تطبيق كل قواعد منهج التاريخ للملل والنحل ثم بعد ذلك تطبيق قواعده الخاصة . فقبل نقد عقيدة الملة لابد في البداية من معرفتها كما هي ودون زيادة عليها أو نقصان فيها، وهذا يتطلب سائر القواعد الست في منهج التأريخ للملل والنحل. ولهذا فقواعد المنهج العقلي لنقد الملل والنحل هي ما يأتي:

أولا: القواعد الست في منهج تأويل تأريخ الملل والنحل حتى يمكن معرفة العقيدة وفهمها كما يفهمها صاحبها بل والترقي في فهمها عن فهم صاحبها لها .

ثانيا: محاولة تقوية جوانب الضعف في العقيدة التي ستنقد بأقصى ما في الإمكان.

ثالثا: نقد عقيدة الملة بأقصى ما يمكن مع الاعتماد على الأدلة العقلية القاطعة.[1]

5/ منهج الأطوار الفكرية للملة :

يقوم هذا المنهج على دراسة الملة دراسة تاريخية متتبعا فيها الأطوار الأساسية التي مرت بها مبينا في كل طور بيان تفصيليا ما أضافه أهل الفرقة من عند أنفسهم للملة وما ابتعدوا فيه عن التعاليم الربانية التي أوحى الله بها في الملة ثم، أخيرا تستنتج الحصيلة النهائية من جميع الأطوار حصيلة الإضافة البشرية للملة وحصيلة الابتعاد عن الوضع الرباني للملة.

وهذا المنهج واضح التطبيق في النصرانية ففيها أولا الرباني الخالص، وطور الأناجيل وطور بولس* ومن سار على دربه وطور المجامع وطور البابوات، ثم طور الانقسام بين الكاثوليك والبروتستانت . وقد طبق المسلمون هذا المنهج على النصرانية

1_المرجع نفسه، ص ص 171- 172.

* اسمه الحقيقي شاول، ولد في مدينة طرسوس، سنة 10م، عبراني من وسط بنيامين (ينظر:بوسعدبوجناح وليليا شنتوح: بولس وأثره في المسيحية، مجلة الإحياء، مج 21، ع29، أكتوبر 2021 ،ص252).

تطبيقا شبه كامل من طور النصرانية الربانية إلى طور المجامع وبينوا في كل طور ما استحدث فيه وما ابتعد فيه عن الله. وقد أداهم إلى المحصول النهائي والنتيجة الأساسية وهي: أن العقائد الأساسية في الديانة النصرانية عقائد بشرية [1] .

6/ المنهج التركيبي في نقد الملل:

وهو منهج يجمع المناهج السابقة كلها أو بعضها، ينقد الملة بحيث يراعي في نقده قواعد المناهج التي يطبقها. فيقوم بالنقد– مثلا– على ضوء منهج النقد التاريخي وعلى ضوء المنهج العقلي ويفسر ويؤول تأويل المنهج التأويلي ويتتبع الأطوار التاريخية، وهذا المنهج واضح في التطبيق على النصرانية في العديد من الكتب الإسلامية مثل كتاب الإعلام للقرطبي، ولدى ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح [2] .

I. بعض مؤلفات المسلمين في نقد الكتب المقدسة:

1/ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي* :

حرص ابن حزم على أن يبدأ أيا من مؤلفاته بتحديد موضوع بحثه، وتعيين خطته في الدراسة، والنص على الهدف الذي قصد إليه من وراء تأليفه ، فقد نص في مقدمة كتابه الفصل على الغرض الذي من اجله تعرض لدراسة الديانات والملل، ألا وهو أن بعض العلماء السابقين كتبوا مقالات وكتب كثيرة فبعضهم من أطال وأسهب، وأكثر وهجر

---

[1] قنديل محمد قنديل، المرجع السابق، ص 174.

[2] المرجع نفسه، ص 175.

* هو أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم، لقب بألقاب كثيرة منها الإمام الأوحد، الحافظ، العالم، ناصر الدين ، ولد بقرطبة سنة 384هـ/994م، وتوفي سنة 456هـ/1066م.(ينظر: أبو محمد علي بن احمد ابن سعيد بن حزم الأندلسي(ت456هـ/1066م): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح : محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة ، ج 1 ،دار الجيل، بيروت، ص ص 3_4).

واستعمل الاغاليط والشغب، وبعضهم حذف وقصر، وقلل واختصر واضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات، وكتاب الفصل مكون من خمسة أجزاء:

• الجزء الأول: تحدث فيه عن الفرق المخالفة، وعن السفسطائيين فعرض أقوالهم وناقشها ورد عليهم، ثم تكلم عن أهل الكتاب وعدد فرقهم، وناقش الإنجيل والتوراة التي بين أيديهم.

• الجزء الثاني: تكلم فيه عن الأناجيل الأربعة والفرق الإسلامية.

• الجزء الثالث: تناول فيه عن القرآن وإعجازه .

• الجزء الرابع: تناول فيه الكلام عن الأنبياء والرسل والملائكة وعن شنع الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة.

• الجزء الخامس: والأخير تكلم فيه عن السحر والمعجزات والجن والطبائع...الخ.

من خصائص أسلوب ابن حزم دقته في المناقشة حتى يسد كل مسلك على معارضه، ولا يترك له منفذ ينفذ منه، لاستيفاء الحجج العقلية والمنطقية، وقد اتضح ذلك في مناقشة نصوصا من التوراة والإنجيل، وبيان ما فيهما من تحريف والخلط، وتجلى ذلك في إظهار اضطراب التوراة في الحساب والعد وفي المدن، كما انه تظهر عليه حدة انفعاله، حتى يخرجه الغضب والحنق إلى استعمال الشتائم وتلك الأساليب القاسية العنيفة[1] .

2/ الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل لأبي حامد الغزالي* :

لم يخصص واحد من العلماء المسلمين الذين سبقوا الغزالي في مجادلة أهل الكتاب كتابا برأسه في الرد على عقيدة النصارى على- اختلاف ملتهم- في إلهية عيسى عليه السلام، فقد بدا

---

[1] ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج1، ص17_20.

* هو أبو حامد زين الدين محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي، ولد في الطابران سنة 450هـ، وتوفي بطوس سنة 505هـ/1111م، ودفن بظاهر قصبة الطابران .(ينظر: أبي حامد الغزالي(ت 505هـ/1111م): الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تح :محمد عبد الله الشرقاوي، ط3، دار الجيل_ بيروت، مكتبة الزهراء_ القاهرة ،1990 ،ص14).

كتابه بذكر رأيه في النصارى وطبيعة عقائدهم، دمغهم بالتقليد والغباوة والجمود والعجز العقلي عن النظر في عقائدهم ونقدها، ثم قام بعد ذلك بدحض تقليدهم الفلاسفة في تعلق ذات الله تعالى بالمسيح، وأنها على حد قول الفلاسفة في تعلق النفس بالبدن!!

ثم بين أن في الأناجيل والرسائل نصوصا مصرحة بإنسانية عيسى المحضة، ونصوصا شاهدة بان إطلاق الإلهية عليه محال، وقبل أن يشرع في بيان النصوص الإنجيلية التي تجوزت في إطلاق الإلهية عليه وتلك النصوص التي تجوزت في مسالة الاتحاد يذكر أصلين علميين خلاصتهما، أن صريح المعقول لا يناقض ولا يعاند صحيح المنقول، وان الجمع بين الدلائل التي تبدوا في ظاهرها متعارضة ممكن ،

فالغزالي في كتابه نجده يركز أيضا على شبهتهم في اللاهوت والناسوت ودعواهم بالحقيقة الثالثة المغايرة الناشئة من تعلق ذات الله تعالى بالمسيح، ويدحضه بجدال محكم بارع طويل النفس، يصفه بقوله:" وهذه مباحثة من دقيق النظر".

ثم في الأخير يرد شبهتهم اللفظية التي يعتمدون فيها على زعم لإلهية المسيح، بوصف القرآن الكريم لعيسى بأنه كلمة ألقاها إلى مريم، ويفيض في تحليل هذه الشبهة بما يبرز تمكنه من ناحية علوم الجدل واللغة والقراءات، مع الحرص على دعوة الآخرين إلى الحق، والى سواء السبيل[1] .

3/ كتابي شهاب الدين احمد بن إدريس القرافي*:

أ_أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية :

[1] أبي حامد الغزالي المصدر السابق ص 33_35.

* هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو العباس احمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمان المصري الصنهاجي الهفشي من قبيلة صنهاجة، القرافي المالكي الفقيه الأصولي المفسر، ولد بمصر سنة 626هـ/1228م، وتوفي سنة 684هـ/1285م .(ينظر: شهاب الدين احمد بن إدريس القرافي(ت684هـ/1285م): أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، تح: عبد الرحمان بن محمد بن سعيد دمشقية، الرياض ،1408هـ، ص ص 7– 8).

يعتبر هذا الكتاب من أهم المصنفات في علم مقارنة الأديان* التي يتركها الإمام القرافي رحمه الله تعالى فهو يعتبر ثاني كتب في هذا التخصص بعد كتاب الأجوبة الفاخرة بحيث قسم القرافي هذا الكتاب إلى أربعة أصول :

الأصل الأول: حول حكاية مذهب النصارى على جليته، وكيف استدلوا بزعمهم على صحته من المنقول، واعتقاد كل فريق منهم في الإله من طريق المعقول وسبب وضعهم للأمانة، وحكاية مجامعهم العشرة وكيف مفر بعضهم بعضا ولعن بعضهم بعضا، وكيف ارتكبوا في هذه المجامع الضلالات، ووقعوا في حيرة في معرفة خالق الأرض والسموات، وكلما أرادوا أن يخرجوا بمجمع منها إلى الوجود ردتهم قلة معرفتهم إلى نهايات الجمود. ويوجد في هذا الأصل سبعة فصول.

الأصل الثاني: في الرد عليهم وفيه نقض الفصول، وفي الأصل يتبين كشف وهتك لأسرارهم، وأنهم ارتكبوا المستحيل، وخالفوا ما جاء في التوراة والإنجيل .

الأصل الثالث: فكان في بيان غلط النقلة للأناجيل وبيان تناقضها.

الأصل الرابع والأخير: في ذكر النبي ﷺ في الإنجيل كما اخبر عنه محكم التنزيل[1] .

ب_ الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة :

ذكر الإمام القرافي أن سبب تأليفه هو الرد على رسالة ادعت أن في القرآن الكريم ما يدل على صحة مذهب النصرانية، حيث تصدى فيه لافتراءات اليهود والنصارى وشبههم، وردها بالبراهين والحجج التي بينت ما تنطوي عليه دعواهم وأفعالهم

ما تنطوي عليه دعواهم وأفعالهم وأقوالهم من تناقض، وذكر مجموعة من بشائر التوراة والإنجيل التي بشرت برسول الله ﷺ.

*علم مقارنة الأديان هو علم يبحث عن منشأ الأديان وتطورها وفي الأسس التي ترتكز عليها الأديان المختلفة وفي أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها .(ينظر: عبد الكريم فايزي: دور العلماء المسلمين في تأسيس علم مقارنة الأديان، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع2، 2017م، ص 135).

1_شهاب الدين احمد بن إدريس القرافي، أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، ص 21.

وقد قسم المصنف كتابه إلى أربعة أبواب بعد ذكر السبب الذي دعاه لتأليف كتابه ونكر هذه الأبواب كما يلي:

_جعل الباب الأول: في بيان ما التبس عليهم القرآن الكريم، مبين انه دلالة لهم فيما احتجوا فيه.

_أما الباب الثاني: عن أسئلة لأهل الكتاب من عادتهم إيرادها غير الأسئلة التي وردت في الرسالة والجواب عنها .

_الباب الثالث: في أسئلة طرحها عليهم معارضة لأسئلتهم تلك.

_الباب الرابع: في إبداء ما في كتبهم من أدلة تدل على صحة دين الإسلام، واثبات نبوة محمد ﷺ.[1]

4/ شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من تبديل لأبي المعالي الجويني*:

بين الإمام أبي المعالي الجويني في كتابه أن التوراة التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم هي التوراة التي كتبها لهم عزرا الوراق بعد فتنتهم مع نبوخد نصر. وهذه النسخة التي كتبها عزرا كانت قبل بعثة المسيح عليه السلام بخمس مائة وخمس وأربعين سنة فحينئذ التبديل ممكن لعدم تعلق العلم بحصر نسخ التوراة المبثوثة في أقطار الأرض، ولعدم كون نسخها موجودة في أيدي اليهود والنصارى، لأنها لم تصل إلى أيدي النصارى إلا بعد تبديلها.

وذكر المؤلف أن نسخ التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ثلاث نسخ وهي:

1_شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة،تح: ناجي محمد داود، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1984- 1985، ص 95.

* هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني ثم النيسابوري أبو المعالي ولد بجوين سنة 419هـ/1028م وتوفي سنة 478هـ/1085م، ودفن بنيسابور (ينظر: الياس دكار: منهج أبي المعالي الجويني في نقد الكتاب المقدس من خلال كتابه شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل" دراسة وصفية تحليلية"، مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة- الجزائر، ص ص 162- 163).

_ العبرانية وهي التي بأيدي اليهود .

_ والتي بأيدي النصارى ولم يبين نوعها وقد اصطلح علماء مقارنة الأديان على تسميتها بالتوراة اليونانية أو السبعينية .

_ السامرية* .

كما أنه لم يكتفي بنقد التوراة فقط بل انه تطرق إلى الأناجيل وبين أنها مؤلفة من قبل أربعة من الحواريين وهم متى** ويوحنا*** ومرقس**** ولوقا*****، وبان هذا الأمر مصرح به في أناجيلهم ،ومن ثم وقع الغلط، ويذكر أمثلة عديدة على تحريفات الأناجيل، بحيث يورد أمثلة نصية من الأناجيل نفسها، ليستشهد بها في إثباته لتحريف وتناقض الإنجيل.[1]

* هي فرقة صغيرة ،تعيش بجوار مدينة نابلس العربية بفلسطين ،وهؤلاء السامرة يكفرون بداود وسليمان عليهما السلام، وهم ينتسبون إلى مدينة السامرة القديمة التي يعيشون حولها .كانت عاصمة مملكة إسرائيل المنشقة على عرش سليمان بعد موته، لهم نسخة أخرى من التوراة تختلف عن التوراة الشائعة (ينظر:حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ، معهد البحوث والدراسات العربية ،1971م ،ص247_249)

**من الاسم العبري مثتيا الذي معناه[عطية يهوه] وهو احد الاثني عشر رسولا وكاتب الإنجيل الأول المنسوب إليه وسمي أيضا لاوي ابن حلفي (ينظر:نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص 536)

***اسم لاتيني معناه[مطرقة]وهو لقب ليوحنا، يرجح انه ولد في أورشليم(ينظر : المرجع نفسه ص 576).

****اسم لاتيني ربما كان اختصار لوقانوس أو لوكيوس وهو صديق بولس ورفيقه، ولوقا هو كاتب الإنجيل الثالث وأعمال الرسل (ينظر: المرجع نفسه، ص 556).

***** هو ابن زبدي من بيت صيدا في الجليل، دعاه يسوع مع أخيه يعقوب ليكونا من تلاميذه، وهناك خمسة أسفار نسبت إليه وهي الإنجيل الرابع، والرسائل الثلاث، سفر الرؤيا(ينظر:المرجع نفسه ،ص 737).

1_عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبي المعالي(ت 478ه/1085م): شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تح: احمد حجازي السقا، ط1، مكتبة الأزهرية، مصر، 1978م، ص31.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا :

❖ أن التاريخ عند العرب قد نشا في ظل علم الحديث، يعني انه ارتبط به واستعار منه أداة لبلوغ الأهداف الدينية وهي الجرح والتعديل. فالتاريخ والنقد التاريخي الإسلامي ارتبطا ارتباطا وثيقا بالعلوم الدينية ولم تتحدد معالمه إلا مع ابن خلدون الذي وضع أسس وقواعد النقد التاريخي المنفصل والمستقل عن علم الحديث.

❖ أن العلماء ابتكروا الكثير من المناهج التي تساعدهم في نقدهم للكتب المقدسة وللوصول إلى الحقائق التي تبرهن لأهل الكتاب صدق القرآن الكريم في ما احتواه من الآيات التي تدل على تحريف وتبديل التوراة والإنجيل .

وعليه نطرح الإشكال الآتي : إلى أي مدى وظف علماء الغرب الإسلامي هذه المناهج ؟ أم أن الظروف السياسية والعسكرية والفكرية والثقافية هي من عملت في تطويع هذه المناهج ؟

الفصل الثاني

عوامل التأليف في نقد سرديات النصوص المقدسة عند علماء الغرب الإسلامي:

I. العوامل السياسية والعسكرية.

II. العوامل الفكرية و الثقافية.

1/ الحملات الفكرية النصرانية ضد الإسلام.

2/ المناظرات الدينية .

3/ حركة الترجمة .

4/ اهتمام الحكام بالعلم والعلماء .

انطلق علماء الغرب الإسلامي في تأليفاتهم النقدية لسرديات النصوص المقدسة بناء على مجموعة من العوامل والمؤثرات في مختلف الجوانب ، والتي كان لها أثر بشكل كبير على ظهور وتطور هذه المؤلفات النقدية في مختلف مناطق الغرب الإسلامي، وعليه ماهي أهم العوامل التي أدت إلى ظهور المؤلفات النقدية للكتب المقدسة؟ وكيف ساهمت في تطورها وانتشارها في مختلف البقاع الإسلامية ؟

I. العوامل السياسية والعسكرية :

من المعلوم أن الأندلس ثغر من ثغور المسلمين، فالمسلمون فيها كانوا في احتكاك دائم مع النصارى يشتد في فترات ويخف في أخرى ، بداية كانت الغلبة للمسلمين بحيث وصلوا بفتوحاتهم إلى بلاد الغال ومناطق أخرى من الشمال النصراني، ولكن مع بداية القرن 5هـ/ 11م انقلبت الموازين لصالح الممالك النصرانية في شمال اسبانية، فمنذ ضعف السلطة المركزية وتلاشي مؤسسة الخلافة إلى دويلات عدة عرفت باسم "ملوك الطوائف". بدأت سلسلة الاستعداء لملوك النصارى مستغلين فرصة تمزق وحدة الأندلس الإسلامية أعظم استغلال [1].

وفي ظل الصراعات الداخلية بين ملوك الطوائف. قام الفونسو السادس* باستغلال هذه الأوضاع المتناحرة وقام بتوجيه عدة ضربات للمسلمين، حيث شنوا حربا كان الهدف فيها إخراج المسلمين من الأندلس واستردادها والتي كانت غايته الأساسية، فبحربه هذه التي شنها الفونسو على المسلمين بالأندلس استولى على الكثير من المدن والحصون،

1_فريحة سعد وحليمة مرياني: موقف علماء المغرب الإسلامي من الصراع الإسلامي المسيحي بالأندلس" من القرن 6هـ/ 12م إلى 9هـ/ 15م" ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخ: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت_الجزائر،2015– 2016م،ص 11.بالتصرف

* هو الفونسو بن فرديناند الأول بن شانجة غرسيه، احد ملوك قشتالة وليون ،ولد الفونسو سنة (461هـ/1030م)،ومات أبوه سنة (457هـ/1065م)،فقسمت مملكته على أبنائه الثلاثة ،ومنهم الفونسو السادس الذي تولى حكم ليون واستورياس، وتوفي الفونسو سنة (503هـ/1109م). ينظر (عبد الشافي محمد عبد اللطيف : موسوعة سفير التاريخ الإسلامي ، ج10، القاهرة ،[1996م] ، ص 487).

ولعل من ابرز الهزات التي أصابت الأندلس وكان لها الأثر الوخيم على مستقبل الإسلام في المنطقة[1]هي:

_**سقوط مدينة طليطلة*** على يد الفونسو عام 478هـ/1058م. بينما جعل المقري تاريخ سقوط طليطلة في 475هـ وذلك في قوله: "ومن أول ما استرد الإفرنج من مدن الأندلس العظيمة مدينة طليطلة من يد ابن ذي النون سنة 475هـ"[2]. دخل الفونسو طليطلة بعد أن أعطى الأمان لأهلها بضمان حرياتهم واحترام شعائر دينهم وحقوقهم وحرمة مساجدهم لكن بعد شهرين فقط نقض هذه العهود وحول مسجد المدينة إلى كنيسة بقوة السلاح وحطم المحراب ليقام الهيكل مكانه علما أنه قد نص في شروط تسليم المدينة بأن يحتفظ المسلمون إلى الأبد بمسجدهم الجامع.

بعد ذلك مباشرة سقطت جميع المدن والقرى التابعة لها، والتي كانت تقدر بأكثر من ثمانين منبرا بين مدن وقرى،وكان لسقوط طليطلة أعمق الأثر في ميزان القوى في شبه الجزيرة وبه توج تفوق إسبانيا النصرانية السياسي والعسكري واتخذ ملك قشتالة على إثره لقب الإمبراطور ذي الملتين الإسلامية والنصرانية.[3]

ومن بين العوامل السياسية والعسكرية أيضا حدوث معارك وحروب بين المسلمين والنصارى بالأندلس، سواء كان في عهد المرابطين أو الموحدين. التي أثرت كثيرا على العلم والعلماء؛ باعتبار أن معظم علماء الغرب الإسلامي الذين ألفوا في الرد على اليهود

1_ فريحة سعد وحليمة مرياني ،المرجع السابق، ص ص 15- 16.بالتصرف

*مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم وهي على شاطئ نهر تاجة.(ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت 626هـ/ 1228م): معجم البلدان ،ج4، دار صادر، بيروت، 1977م، ص ص 49- 50).

2_ احمد بن محمد التلمساني المقري(ت1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت ،1998م،ص 352.

3_ فريحة سعد وحليمة مرياني، المرجع السابق، ص ص 17- 18.

والنصارى عايشوا كل هذه الأحداث، وبطبيعة الحال فان البيئة كيفما كانت تُأثِر في الإنسان. ومن أهم هذه المعارك باختصار هي:

_معركة الزلاقة 479هـ/ 1086م: دارت المعركة بين المرابطين بقيادة يوسف بن تاشقين والنصارى بقيادة الفونسو السادس، في منطقة تسمى بسهل الزلاقة* Sagrajas، بعد طلب حاكم اشبيلية** المعتمد بن عباد النجدة من المرابطين بالمغرب؛ بسبب نية الفونسو السادس الاستيلاء على مملكة اشبيلية؛ باعتبارها أقوى ممالك الطوائف في ذلك الوقت. اتفقت جميع المصادر على أن الواقعة كانت سنة 479هـ، بينما جعلها عبد الواحد المراكشي سنة 480هـ، وذلك في قوله عن هذه المعركة: "وتسمى هذه الوقعة عندهم وقعة الزلاقة وكان لقاء المسلمين عدوهم في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان الكائن في سنة 480هـ"[1]. وانتهت هذه المعركة بانتصار المسلمين وانهزام الفونسو فيها.

_معركة الارك 591هـ/ 1195م: نشبت هذه المعركة بين الموحدين بقيادة المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي ملك المغرب والنصارى بقيادة الفونسو الثامن ملك قشتالة*؛ بسبب ازدياد النفوذ النصراني على الأندلس، بالإضافة إلى الغارات المتواصلة والكثيفة على ممالكها. نشبت هذه المعركة ضحى يوم الأربعاء تاسع[2] شعبان

---

* بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وقاف؛ أصله من قولهم مكان زلق؛ أي دحض. والزلاقة موضع لا يمكن الثبوت عليه من شدة زلقه. وهي ارض بالاندس بالقرب من قرطبة (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ، مج 3 ،ص 146).

**مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين مدينة قرطبة ثمانية أيام. وهي مدينة قديمة أزلية أصل تسميتها أشبالي؛ أي المدينة المنبسطة(ينظر: محمد عبد المنعم الحميري (ت900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح :إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 58).

1 عبد الواحد بن علي محي الدين المراكشي (ق7هـ/ 13م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م، ص 135.

* إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الإفرنج (ينظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق، مج4 ،ص 352).

2 بينما في رواية المراكشي أن الواقعة كانت في الثالث من شعبان (ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ،ص 282).

591هـ/ 1195م .وانتهت بانتصار الموحدين وانهزام الروم وقتل منهم حوالي30 ألف بينما استشهد من المسلمين دون الخمسمائة[1] .

وفي الأخير يمكن القول بان الأوضاع السياسية والعسكرية سواء بالمغرب أو الأندلس قد ساهمت بشكل كبير في جعل العلماء يميلون إلى الكتابة في مثل هذه المصنفات فقد تأثروا بهذه الحروب لما عايشوه من اسر واضطهاد وهجر من مواطنهم.

II.العوامل الفكرية والثقافية :

تعتبر العوامل الفكرية والثقافية من أهم و ابرز العوامل التي أدت إلى تأليف الكتب النقدية لسرديات المقدسة من خلال جملة من العناصر نوضحها كما يلي :

1.الحملات الفكرية النصرانية ضد الإسلام:

لما دخل الإسلام إلى الأندلس عمل علماء النصارى بإشاعة ونشر فكرة مفادها أن الإسلام لا يعدو أن يكون صورة وامتداد للمذهب الاريوسي، واخذ نصارى الأندلس يطلقون على المخالفين لهم في المعتقد من الاريوسيين لقب مسلمون، ويهدفون بذلك الاحتقار والسخرية منهم، لكن بعد مرور فترة من دخول الإسلام إلى الأندلس واستقرت أوضاعهم هناك أصبحوا يشكلون مع الطوائف وأعراق أخرى، اللحمة الاجتماعية والثقافية والدينية التي ميزت المجتمع الأندلسي، وبفضل هذا التمازج الديني والثقافي بدأ النصارى يكتشفون عقائد المسلمين بأنها عكس ما روج له علماء النصارى، من كونها مجرد هرطقة تهدد العقيدة التثليثية النصرانية ولابد من مقاومتها، بل هي عقيدة تتفق مبادئها مع العقل والمنطق فكان أن نجم عن ذلك اعتناق الكثير من نصارى الأندلس للدين الإسلامي[2] .

وبعد ارتباط البابوية في روما بالكنيسة الاسبانية، وإثارة موجة الاهتداء إلى الإسلام الحمية لدى النصارى، أصبحت تقوم بحملات ضد المسلمين معتمدة على منهجين في

[1] عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 27.

[2] المختار شاكر: الجدل الديني بين المسلمين والنصارى بالأندلس إلى نهاية القرن الهجري التاسع" لمحة في ظروف التشكل ومصوغات العناية"، منشورات المتون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة السعيدة، ص ص 18_19.

ذلك أولا: النهج العسكري، والذي تمثل في حروب الاسترداد ومحاكم التفتيش وثانيا: النهج الدعوي، والذي يقوم على التبشير بالدين المسيحي ورفع رجالها شعار "من اجل الدفاع عن النصرانية" أو "من اجل الدفاع عن الكنيسة في مواجهة أعداء الصليب"، فلم يقتصروا على الحرب العسكرية، فقط بل قرنوا بها حربا فكرية تتخذ من الكلمة والفكرة وسيلة لها لضرب الإسلام والمسلمين في الأندلس [1]. يقول احد رجال الدين النصارى موجها كلامه إلى المسلمين في عصر المرابطين: "إنني لا أهاجمكم كما يفعل كثيرون بيننا بالسلاح، إنني أوجه إليكم كلمات فقط بغير عنف وبتعقل وهدوء". وعلى ضوء هذه المقالة انساق جمع من الناشطين للإسهام في تلك الحرب الفكرية فكان محور نشاطهم يدور حول إظهار محاسن النصرانية، في المقابل إثارة الشبه تجاه تعاليم الإسلام وأحكامه ونبيه ﷺ، حيث طفق بعض أولى الفطنة والمكر من رجالها للتعرف بقدر من الموضوعية على الدين الإسلامي، والحصول على معلومات أكثر واقعية عن تعاليمه وأحكامه، بغرض التفتيش عن المتشابه ونبش الغامض، ومن ثم لبس الحق بالباطل، وخلط الصحيح بالسقيم، ومن ذلك ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، إذ استفيد من هذه الترجمة في الهجوم الفكري على الإسلام، ذاك انه في عام 540هـ/1143م ظهر كتاب يطعن في الإسلام والنبي ﷺ تخللته بعض الآيات القرآنية، وقد كان تأليفه برعاية بطرس الموقر .

وبجانب الكتابات الناضجة بالعداء للإسلام نشط القساوسة في بث شبهاتهم شفهيا بين المسلمين، الذين ظلوا يعيشون في المدن الداخلة حديثا في الاحتلال النصراني، فكانوا يلتقون بالعامة من أولئك المسلمين ويشككونهم في عقيدتهم، ثم يستميلونهم إلى النصرانية [2] .

---

[1] محمد بن إبراهيم بن صالح الحسين أبا الخيل : جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين(483_640هـ/1030_1242م)،ط1 دار أصداء المجتمع،المملكة العربية السعودية ،1988م، ص ص 372_371.

[2] نفسه، ص 378.

وحاصل القول أن الأندلس تعرضت في عصري المرابطين والموحدين إلى حملات نصرانية فكرية تهدف إلى الحد من انتشار الإسلام، وهذه الحملات أدت بعلماء الغرب الإسلامي خاصة، والأندلس عامة إلى تأليف مصنفات للدفاع عن الإسلام والنبي المصطفى ﷺ بالدرجة الأولى، ثم بيان فساد وانحراف كتب أهل الذمة وعقائدهم بالدرجة الثانية .

2. المناظرات الدينية :

كانت المناظرات الدينية في الأندلس جزءا هاما من الحوار الفكري والثقافي في هذه المنطقة خلال العصور الوسطى، بحيث كانت تعيش فيها مجتمعات متعددة الثقافات والأديان من المسلمين واليهود والنصارى، وهذه المناظرات تهدف إلى مناقشة المسائل الدينية والفقهية وفرصة لتبادل الأفكار و الآراء بين مختلف الثقافات والأديان.

ارتبطت المناظرات الدينية في الغرب الإسلامي اشد الارتباط بالاحتكاك المستمر بين الفرق العقدية والدينية في الغرب الإسلامي، وكانت هذه نتيجة التأثير المتبادل بين المشرق والمغرب، أو بين الغرب الإسلامي وبين طوائف النصارى واليهود بالأندلس خاصة [1] .

فمن ابرز الخصائص التي يمكن تسجيلها على تراث الجدلي بين المسلمين والنصارى بالأندلس، أن المجادلان لا يدخلان إلى المناظرة الدينية والجدل العقدي بنية تحصيل الحقيقة واقتسامها، وبهدف إظهار الحق والعمل بمقتضاه، بل كل ما يهم الطرفين هو "إعادة إنتاج الحقيقة المحصلة عند كل منهما سلفا والدفاع عنها ودحض حقيقة الآخر ورفضها وإقصائها"[2] .

ومن أهم الأسباب التي أدت بالمسلمين للانخراط في هذه المناظرات هي :

[1] آسية الكنوني: مدخل إلى المناظرات الدينية بالغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ،2016م، ص 106.

[2] المختار شاكر، المرجع السابق، ص 25.

_ الاتصال المباشر بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس.

_ التصدي لحركة التنصير المسيحية بالأندلس بعثت كذلك على الجدل والمناظرة خصوصا في فترات ضعف المسلمين.

_ الدفاع عن الإسلام ضد تطاول اليهود وكيدهم للمسلمين [1] .

3. حركة الترجمة :

للترجمة أهمية كبيرة في التاريخ العلمي والثقافي للشعوب والحضارات عبر التاريخ، فهي تعتبر بمثابة الوسيط بين الشعوب بمختلف الديانات. فقد قام العرب مثلا في البداية بترجمة اغلب كتب علماء اليونان في الفلسفة والمنطق إلى اللغة العربية، وبفضل هذا ظهرت العلوم العقلية وتطورت عند العرب، استطاعوا من خلال هذه الترجمة حفظ كل ما خلفه الإغريق من التراث العلمي تقريبا، في الوقت الذي كان الأوربيون لا يعرفون إلا الشيء القليل عن فنون اليونان ومعارفهم. وهنا أضحت الأندلس بوابة الاحتكاك الإسلامي الأوروبي. فنجدهم في القرن 5هـ/11م بدأ علماء النصارى يعكفون على ترجمة علوم العرب وفنونهم وتحمسوا كثيرا إلى هذه الترجمة خاصة لما علموا أن العرب قد ترجموا اغلب مؤلفات اليونان واقتبسوا من مناهل فكرهم [2] .

كما اخذ توافد طلبة العلم على المدن الأندلسية من كل أنحاء أوروبا يتزايد وينتشر، ولا سيما من شمال اسبانيا وفرنسا، وايطاليا ،وألمانيا لتلقي العلم والفنون العربية الإسلامية. وكان الكثير منهم قد تعلم اللغة العربية مما جعلهم يدرسون علوم العرب بلغتها الأصلية.

---

[1] خالد عبد الحليم السيوطي ، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس" ابن حزم- الخزرجي" دار قباء، القاهرة ،2001م، ص 103_106.

[2] خديجة جوادة: حركة ترجمة النصوص المقدسة في ظل الحضارة الإسلامية بالأندلس وإسهاماتها في تأسيس علم مقارنة الأديان، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، ع4، ص ص 96_ 97.

ومن الجانب الآخر نجد أن بعض المسلمين الأندلسيين قد أتقنوا لغة جيرانهم مثل اللغة القشتالية و الاراجونية، ونتج عن ذلك مجادلات ومناقشات في موضوعات مختلفة في الدين والعلم بين علماء الإسلام والمسيحية [1] .

والعامل الأهم في تحريك عجلة الترجمة هم اليهود الذين كانوا يعيشون في البلاد الإسلامية وانتقلوا إلى أوروبا، نجد أنهم ساهموا في ترجمة الكتب العربية بمختلف أصنافها إلى اللغات الأخرى المتداولة (اللاتينية)، ومن بين أهم المصنفات التي قاموا بترجمتها هي كتب مقارنة الأديان وكتب الجدل[2] .

وكان الدافع الذي جعل النصارى بترجمة الكتب والمعارف العربية هو الهجوم على الإسلام وتحصين النصرانية، فقد ظل هذا الدافع يراود المسيحيين ويقوى كلما اشتد الصراع والحروب بين الجانبين، وخوض الحروب التي سمتها المدونات التاريخية الاسبانية بحروب الاسترداد، والتي كان القصد منها اجتثاث الوجود الإسلامي من الجزيرة عقديا وثقافيا وسياسيا، وهذا كان يستدعي الاطلاع على معارف الإسلام وعلومه وترجمتها من اجل التصدي لهم عن طريقها [3] .

وبسبب الترجمة باتت اللغة العربية هي لغة العصر وأصبحت المؤلفات العربية الأكثر رواجا وانصرفت أنظار النخب الأوروبية المثقفة إلى المعارف الإسلامية لاستيعابها وتقليدها، وتوافد الباحثون المسيحيون على المدن الأندلسية لتلقي العلوم وأقبلوا على تعلم اللغة العربية وإتقانها مما دفع احد كتاب المسيحية في قرطبة ليقول في حسرة: " لقد هام أبناء جلدتي النصارى بقراءة أشعار العرب وأقاصيصهم وأصبحوا يدرسون مؤلفات فقهاء المسلمين وفلاسفتهم .. فأين هو اليوم ذاك العالم الذي يقرأ الشروح اللاتينية للكتب المقدسة ؟

[1] خديجة جوادة، المرجع السابق، ص97.

[2] أريج الحوامدة، المرجع السابق، ص ص 57_58.

[3] خديجة جوادة، المرجع السابق، ص 99.

وأين ذلك الذي يدرس الأناجيل وسير الرسل والحواريين والأنبياء؟ وأسفاه إن جميع شباب النصارى الموهوبين لا يعرفون غير العربية والأدب العربي .. فإذا حدثتهم عن الكتب المسيحية أجابوك بأنها أتفه من إن تستحق عنايتهم أو يبذلوا فيها اهتمامهم" [1] .

4. اهتمام الحكام بالعلم والعلماء :

عرفت الأندلس بأنها بلد العلم والأدب، شجع على ذلك اهتمام غالب حكامها بالعلم وتشجيعهم عليه واهتمامهم بإنشاء المكتبات وتشييدها، وجمع الكتب لها، بداية من عهد الأمويين، فهذا الحكم الثاني الأموي المتوفي سنة(366هـ) كون مكتبة عظيمة جمع لها الكتب من شتى البلاد، وكان محبا للعلم مشجعا عليه، قال عنه المقري:" كان محبا للعلوم مكرما لأهلها جماعا للكتب بأنواعها بما لم يجمعه احد من الملوك قبله".

وفي الحكم المرابطي كان يوسف بن تاشفين محبا للعلم، مقربا لأهله، قال عنه المراكشي:" فانقطع إلى أمير المؤمنين من الجزيرة من أهل كل علم فحوله حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولابنه من أعيان الكتاب، وفرسان البلاغة، ما لم يتفق اجتماعه في عصر من العصور".

واستمر ذلك حتى دولة الموحدين التي قامت على أساس العلم، وعلى يد من انتسب إليه وهو عبد الله بن تومرت وسار على دربه الخلفاء من بعده، فنجد أن يوسف بن عبد المؤمن كون مكتبة كبيرة جمع فيها من أصناف الكتب ما فاق به من قبله. لذا أصبحت الأندلس من أعظم بلاد المسلمين في الحركة العلمية، مما جعل العلماء وطلبة العلم يقصدونها لهذا الغرض، خصوصا قرطبة، وهي بلد القرطبي التي تميزت بذلك، واشتهرت فصارت مدينة العلم في بلاد الأندلس [2] ، بل أصبح العلم احد ابرز معالمها حتى عبر احد الشعراء بقوله :

---

[1] أريج الحوامدة المرجع السابق ص ص 58 _59.

[2] عبد الله بن محمد بن رميان الرميان :آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم، ط1، دار ابن الجوزي، 1427هـ، ص85.

بأربع قامت أمصار قرطبة وهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان اثنتان والزهراء ثالثة والعلم اكبر شيء وهو رابعها[1].

ويمكن القول بأن في عصر الموحدين عرفت الحركة الفكرية والثقافية خاصة الفترة التي عاش فيها الخزرجي انفتاحا وإقبالا على العلوم، حيث كانت الدولة تتوق لتوجيه التعليم توجيها فلسفيا حرصا منه على الخروج بالتعليم من المسالك التقليدية إلى طرق التحليل العقلي بالرغم من تشددهم المذهبي، وهذا الاتجاه الفلسفي سيجعلهم يتحررون من الارتباط بالمذاهب التقليدية في الفقه، فكان من الطبيعي أن يتجه تفكيرهم إلى الجمع بين النصوص المقدسة من جهة وعلوم الحكمة من جهة أخرى، إما بمحاولة التوفيق بينهما أو بتأويل احدهما في ضوء الآخر[2] .

ومن خلال ما تم التطرق إليه في هذا الفصل توصلنا إلى النتائج التالية :

❖ أن الصراعات السياسية والعسكرية بين المسلمين والنصارى كانت عاملا سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في جعل علماء الغرب الإسلامي بتأليف مصنفات لنقد سرديات الكتاب المقدس بعهديه .

❖ أن الحملات الفكرية النصرانية التي شنتها ضد الإسلام والمسلمين، عن طريق تشويه الإسلام ونبيه ﷺ، جعلت العلماء المسلمين للتوجه إلى هذه الكتابات للدفاع عن الإسلام وبيان محاسنه، وانه عكس ما يدعيه النصارى من جهة، ومحاولة بيان تحريف وتبديل كتبهم من جهة أخرى، وهذا يعتبر رد طبيعي ومحتمل من جانب المسلمين للدفاع عن دينهم وعقائدهم .

❖ أنه نتيجة للمناظرات الدينية ظهرت الكتابات النقدية للكتاب المقدس، فقد أرادوا أن يوثقوا هذه المناظرات والجدالات في مصنفات تبقى كخير دليل على بيان تعرض

[1] بسام عبد الحميد حسين السامرائي: الحركة العلمية في مدينة قرطبة، مج 13، ع48، 2017م، ص 493.

[2] عبد الرحمان الطبيب: أبو عبيدة الخزرجي وجهوده في مجادلة النصارى بالأندلس من خلال كتابه "مقامع الصلبان دراسة وصفية تحليلية مقارنة"، ط1، دار الحكمة، مصر، 2014م،ص37.

الإسلام إلى محاربات من قبل النصارى بشتى طرق، وعلى الرد الذي وجهوه لهذه المعارضات والتشويهات .

❖ أن النصارى في محاولة معرفة الدين الإسلامي والعقائد الإسلامية قاموا بترجمة كتب العرب وطمس حقائقها، وتزييفها حتى يعرف من على دينهم وملتهم أن الإسلام ليس دين حق وان ما يدعيه المسلمون مجرد كذب، لكن وبفضل علمائنا الأفذاذ استخدموا كل الطرق والوسائل لبرهنة أن الإسلام دين حق وعدل ومساواة ، من خلال مؤلفاتهم ومصنفاتهم ،وهذا ما تحقق فعلا على ارض الواقع .

❖ أن اهتمام الحكام بالعلم والعلماء كان عامل أساسي للتأليف في نقد السرديات المقدسة من خلال ما تم توفيره لهم من مكتبات وغيرها من الاحتياجات الأخرى خاصة فترة الموحدين التي عرفت بتطور وتنوع في مختلف العلوم وخاصة العلوم التي حوربت قبلها أي في فترة المرابطين مثل الفلسفة .

الفصل الثالث

منهج نقد الكتب المقدسة عند علماء الغرب الإسلامي

I. المنهج النقدي الجدلي عند السموأل بن يحي المغربي (570هـ/1180م).

II. منهج الجدل العقائدي عند ابن أبي عبيدة الخزرجي (582هـ/1186م).

III. منهج الحجة والبرهان عند أبي العباس القرطبي(656هـ/1315م).

قام علماء الغرب الإسلامي بجهود عظيمة في نقدهم للنصوص المقدسة، حيث اعتمدوا على مناهج مختلفة للقيام بذلك. ومن ابرز هؤلاء العلماء نجد السموأل بن يحي المغربي، وأبو عبيدة الخزرجي، وأبو العباس القرطبي، وكل عالم منهم استخدم منهج مختلف عن الآخر، مما يثبت مدى اهتمام علماء الغرب الإسلامي في تنويع منهجهم للرد على أعداءهم من أهل الكتاب. وعليه ماهو المنهج الذي طبقه علماء الغرب الإسلامي في نقد سرديات الكتب المقدسة ؟

I. المنهج النقدي الجدلي عند السموأل المغربي* :

يعد الكتاب الذي ألفه السموأل المغربي والمسمى ب "بذل المجهود في إفحام اليهود"** ذا أهمية علمية وتاريخية عظيمة، بحيث نلمس هذه الأهمية من خلال أن هذا الكتاب هو فكر موضوعي واقعي في مخاطبة اليهود، وهو ليس امتدادا لما كتبه الأئمة السابقون عليه؛ كابن حزم الأندلسي والجويني وغيرهما، والسموأل، وان كان يثني على جهودهم، فانه يأخذ عليهم، أن مناظرتهم لليهود، لم تكن باللغة التي يفهمونها، وأنها كانت تدور حول مسائل لا يلتزمون بها، ومن ثم فهي قليلة الجدوى[1].

* هو السموأل بن يحي بن عباس المغربي، اسمه العبراني:"شموئيل بن يهوذا بن آبون"، أصله من بلاد المغرب وسكن مدة في بغداد ثم انتقل إلى بلاد العجم (ينظر: : موفق الدين ابن أبي اصيبعة (ت686هـ/1270 م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 471) ، ولد بفاس ولم يذكر السنة التي ولد فيها ، أعلن إسلامه يوم التاسع من ذي الحجة عام 558هـ. أما وفاته فكانت سنة 570هـ/1180م، بمراغة بأذربيجان، له العديد من المؤلفات في مختلف التخصصات في الرياضيات والطب والهندسة .(ينظر: السموأل بن يحي المغربي (ت 570هـ/1180م) : إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ ، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل _بيروت، مكتبة الزهراء_ القاهرة ،1983م ، ص20).

للاستزادة حول ترجمته ينظر:إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين لأسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1951م، ص 410. جمال الدين أبي الحسن القفطي(ت646هـ/ 1248م): إخبار العلماء بأخبار الحكماء تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م،ص 161. خير الدين الزركلي: الأعلام ،ج3 ،ط7،دار الملايين، بيروت ،1986م،ص 140.

والكتاب نسيج وحده لم يتأثر قيه السموأل لا بمن سبقه أو بمن عاصره سواء في منهجه أو مضمونه، وهو فوق ذلك وثيقة ؛لأنه اطلع علماء المسلمين على أسرار يهودية، يحرص أصحابها على تكتمها وعدم إذاعتها كما أنهم استفادوا منه كثيرا في جدالهم مع اليهود، ونقلوا عنه أيضا في كتاباتهم واعتمدوا عليه وجعلوه الأساس والعمدة في كتابة مؤلفاتهم في الرد على اليهود، ومن أمثلة من نقلوا عنه نجد:

_احمد بن إدريس الصنهاجي القرافي ت 684هـ/1285م صاحب كتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة .

_ابن القيم محمد بن أبي بكر الجوزية المتوفي سنة 751هـ/1350م في كتابه هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، فقد ضمن كتابه فصولا بأكملها من كتاب إفحام اليهود بحروفها وألفاظها. وهذا يدل على أهمية هذا الكتاب في الدراسات النقدية والجدلية.

ولقد عرض السموأل في هذا الكتاب قضايا أساسية رئيسية مثل: النسخ* ونبوة محمد وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وفرق اليهود**، وتحريفهم، وتدوين التوراة، ووضع شروحهم عليها .

= ** وللإشارة فان هذا الكتاب عزم على تحقيقه الكثير من المحققين لكن كل محقق أعطى له عنوان مختلف مثلا: نجد الشرقاوي عنونه بإفحام اليهود، أما عبد الوهاب طويلة عنونه بنفس عنوان المخطوطة بذل المجهود في إفحام اليهود، أيضا حققه محمد احمد الشامي ووضع له نفس العنوان، كما نجد المحقق حنفي سيد عبد الله وضع له عنوان غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود . ولهذا اعتمدنا على كتابين افحام اليهود وبذل المجهود لعبد الوهاب طويلة.

1_ السموأل المغربي، المصدر السابق، ص ص 29_30.

* النسخ: لغة إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه وفي التنزيل:**{ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}** البقرة/ **الآية** 106،والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة (ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ص 4407).

اصطلاحا: بيان انتهاء مدة حكم عملي جامع للشروط، لان النسخ لا يطرأ عندنا على القصص ولا على الأمور القطعية العقلية، بل يطرأ على الأحكام التي تكون عملية محتملة للوجود والعدم وتسمى الأحكام المطلقة.(ينظر: رحمة الله الهندي(ق13هـ/19م): إظهار الحق، ج1 ، دار الجيل، بيروت، ص 303). =

كما عرض قدرة جدلية فائقة، تميزت عن جدل المتكلمين التقليديين بإلزامهم الخصم وقطعه، وإقناع القارئ في نفس الوقت بما أحب أن يقنعه به؛ فهو جدال علمي رصين، غير جاف أو مستكره [1] .

1. مصادر السموأل ومنهجه في نقد الكتب المقدسة:

أ_مصادره :

لقد تنوعت المصادر التي استخدمها المهتدي سموأل بن يحي المغربي بين مصادر يهودية ونصرانية ومصادر أخرى إسلامية ومن أهم هذه المصادر نذكر:

- **المصادر اليهودية والنصرانية :**

_اللغة العبرية: بحيث تمكن السموأل من اللغة العبرية، وآدابها وأصولها وفروعها فهو من عمق اليهودية جعلت عالمنا يتحصل معرفة واسعة بما في كتبه اليهودية متونا وشروحا وبما عند علماءهم من علم ومعارف ومكنته من إفحام كل علماء عصره .

_ التوراة والتلمود*: اللذان مثلا مرجعا أساسيا للسموأل فيما يتعلق بعقيدة اليهود وقد ظهر ذلك جليا أثناء مناقشته لعقائد اليهود في كتابه، فقد عرف اليهود معرفة المتعمق وكشف عن أخطاء القوم ومغالطهم، وفضح طرقهم الملتوية وحيلهم الماكرة، وهكذا نجد أن

=** انقسم اليهود إلى فرق كثيرة تدعي كل فرقة منها أنها امثل طريقة واشد تمسكا بأمور الدين اليهودي وبأسفاره من الفرق الأخرى وقد بقي من هذه الفرق في العصور الأخيرة السابقة للميلاد ثلاث فرق الصادوقيين والفريسيين وفرقة الحسديين (ينظر: علي عبد الواحد الوافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ط1، مكتبة نهضة مصر ،1964م ، ص 48). وللاستزادة حول هذا الموضوع ينظر: حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 247.

[1] السموأل بن يحي المغربي ، المصدر السابق، ص 32.

* يعتبره اليهود مصدرا من مصادر التشريع اليهودي ومن أسفار المقدسة لديهم ويتكون من جزأين احدهم يدعى المشنا والثاني الجمارا (ينظر: محمود بن عبد الرحمان القدح: الأسفار المقدسة عند اليهود واثرها على انحرافهم"عرضا ونقد"، مجلة الجامعة الإسلامية ،ع111 ، ص 329).

السموأل عرف التوراة معرفة عميقة ثم اكب عليها بالتحليل والنقد فأوصلته إلى نتيجة بطلان وتحريف الديانة اليهودية، ومن حيث التلمود فان مما يدل على أن السموأل قد اعتمدها مصدرا له ما ذكره من أقوال تبين حقيقة التلمود وقوله: وكانت اليهود في قديم الزمان تسمى الفقهاء بالحكماء وهم الذين يدعون ب(الحاخاميم) وهم واضعين التلمود وشروحه .

• **المصادر الإسلامية:** كانت معرفة السموأل بالإسلام راجعة بسبب مخالطته للمسلمين واحتكاكه المباشر بهم، مما مكن له من دراسة التاريخ الإسلامي، بحيث تناول كتب التاريخ الإسلامي والتي كانت تسرد سيرة النبيﷺ بالتفصيل وما اظهر الله له من المعجزات وما خصه به من الكرامات وحباه به من النصر والتأييد في غزوة بدر وخيبر وغيرها [1].

يمكن أن نلخص ابرز معالم منهج النقد عند السموأل في النقاط التالية:

_ اتبع أسلوب الجدال والمناظرة، حيث يظهر ذلك من خلال قوله:" الرد على أهل اللجاج والعناد، والأئمة قد انتدبوا قبلي لذلك وسلكوا في مناظرة اليهود، أنواع المسالك، إلا أن أكثر ما نوظروا به يكاد لا يفهمونه، أو لا يلتزمونه، وقد جعل إلى إفحامهم طريقا، مما يتداولونه في أيديهم"[2] . فالسموأل يريد أن يكون كتابه في مناظرة اليهود وجدالهم بطريقة يرى أنها الأجدى في إفحامهم، وقد كان رده منطقيا واضحا مختصرا دقيقا، مستفيدا من ريادته في العلوم الرياضية والعقلية، كما وظف معارفه الطبية.

_اعتمد السموأل في نقده لليهودية نصوصها المقدسة في لغتها الأصلية" العبرية"، حيث كان يورد النص باللغة العبرية ثم يقوم مباشرة بعدها بترجمته للعربية، وقد نبه إلى هذا

[1] فاطمة عبده محمد دغريري: دور العالمين المهتدين إلى الإسلام ابن ربن الطبري والسموأل المغربي في الرد على عقائد النصارى واليهود، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص 378_ 381 .

[2] السموأل المغربي، المصدر السابق، ص 86.

الأمر في قوله:" وقد جعل إلى إفحامهم طريقا، مما يتداولونه في أيديهم، من نص تنزيلهم".

_وظف النقد التاريخي، خاصة عند حديثه عن تبديل التوراة، حيث قام بنقدها نقدا خارجيا وآخر داخليا، وهذا هو أساس بحثنا هذا.

_استخدم أسلوب الوصف الدقيق لواقع المجتمع اليهودي، والذي عاش وسطه السموأل في طفولته وشبابه، وعرف أسراره وخباياه، ففي الكتاب تفصيلات دقيقة عن هذا المجتمع المتقدم الذي لا يريد لغيره الاطلاع على تفكيره ومعارفه وطريقة عيشه، ووصف لبعض عاداتهم الدينية و الغريبة الغير مقبولة [1].

2/ النقد الجدلي للتوراة عند السموأل المغربي :

لقد طبق السموأل منهج النقد التاريخي بجانبيه الداخلي والخارجي، وقام بفحص التوراة من حيث سندها وتناقضات متنها. ونحن بحول الله سنقوم بعرض النقد الذي وجهه هذا العالم للتوراة وذلك من خلال تقسيم النقد إلى قسمين وهما النقد الخارجي(نقد السند) والنقد الداخلي(نقد المتن).

أ_ النقد الخارجي :

يؤكد السموأل في بداية ذكره لسبب تبديل التوراة أن علماء اليهود وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التي بأيديهم ليست هي التوراة التي انزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، لان موسى عليه السلام صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم؛ وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد ليوي. وذلك في قوله:" وكتب موسى هذه التوراة، ودفعها إلى الأئمة بني لاوي. وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم، لان الإمامة وخدمة القرابين وبيت المقدس، كانت موقوفة عليهم" [2] .

---

[1] الشيخ خليفي ورابح بوترفاس نقد اليهودية عند السموأل المغربي من خلال كتابه "إفحام اليهود"، مجلة المعيار، مج23، ع45، 2019م ، ص ص 539- 540.

[2] سموأل بن يحي المغربي: بذل المجهود في إفحام اليهود، تح: عبد الوهاب طويلة، ط1، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت ،1989م، ص 125.

ويقول أيضا بأن موسى عليه السلام لم يبذل من التوراة لبني إسرائيل ولا نصف سورة يقال لها(هاأزينوا) فان هذه السورة هي التي علمها موسى لبني إسرائيل. واستشهد بنصوص من التوراة ليؤكد به صحة قوله وهي:«وكتب موسى هذه السورة وعلمها بني إسرائيل». وأيضا فان الله تعالى قال لموسى عن هذه السورة «وتكون لي هذه السورة شاهدا على بني إسرائيل». وقال أيضا «لأن هذه السورة لا تنسى من أفواه أولادكم»؛ ويعني بهذه السورة مشتملة على ذم طباعهم، وأنهم يخالفون شرائع التوراة ، وان السخط يأتيهم بعد ذلك، وتخرب ديارهم ويشتتون في البلاد [1] .

وهذه السورة خير دليل على أن موسى عليه السلام لم يعطي بني إسرائيل من التوراة شيء ولا هذه السورة، لأنه صان هذه التوراة عنهم، ولم يبثها فيهم خوفا من اختلافهم بعده في تأويل التوراة المؤدي انقسامهم أحزابا، ولذلك دفع بقية التوراة إلى أولاد هارون، وجعلها فيهم، وصانها عن سواهم [2]؛ وهذا يعني أن الهارونيين وحدهم الذين كانوا يعرفون التوراة . ومصداق هذا قوله تعالى **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّون َوَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاء﴾.**[3]

ويرى السموأل بان التوراة التي بأيديهم في الحقيقة هي مجرد كتاب كتبه عزرا*، وليست كتاب الله، وهذا لان الأئمة الهارونيين الذين كانوا يعرفون التوراة، ويحفظون أكثرها قتلهم بخت نصر** على دم واحد يوم فتح بيت المقدس، ولم يكن حفظ التوراة فرضا ولا سنة،

---

[1] السموأل بن يحي المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص 125_127.

[2] أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية (ت 751هـ): هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح: محمد احمد الحاج، ط1، دار القلم– دمشق، الدر الشامية– بيروت، 1996م، ص 42 .

[3] سورة المائدة: الآية 44.

* هو كاهن ابن سرايا لقب بالكاتب، كان موظفا في بلاط امبراطور الفرس ارتحشستا ومستشارا له في شؤون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم فيما بين النهرين منذ ايام السبي (ينظر: نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص 426).

بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من التوراة، وهذا الأمر ساعد عزرا على تلفيق التوراة الحالية التي بأيديهم، التي جمعها من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة. لذلك يصف السموأل هذا الكاتب فيقول:" وهذا يدل على أن الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل فارغ جاهل بالصفات الإلهية "[1] .

ويرجع أيضا سبب في تبديل التوراة أن عزرا هذا كان خادما لملك الفرس، وعمل لهم هذه التوراة، فلما كان هارونيا كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية داودي؛ فموسى ﷺ لما جعل الإمامة في الهارونيين ولي طالوت، وثقلت وطأته على الهارونيين، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم انتقل الأمر إلى داود، بقي في نفوس الهارونيين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم(أي الحكم) . فقام عزرا بإضافة فصلين في التوراة طاعنين في نسب داود: _ احدهما قصة بنات لوط .

_ والآخر قصة ثامار.

ويعلق سموأل على هذا ويقول:" لقد بلغ لعمري غرضه، فان الدولة الثانية التي كانت لهم في بيت المقدس لم يمتلك عليهم فيها داوديون، بل كان ملوكهم هارونيون" .

وليس هذا فقط بل ويرجع السبب أيضا إلى استيلاء أمم كثيرة عليها مثل: الكلدانيين والبابليين، الفرس، اليونان، والنصارى، وما من أمة من هذه الأمم إلا وساهمت في إحراق

=** بخت نصر بن نبوفلسر ملك قبل إحراقه الهيكل واخرابه أورشليم(القدس) تسع عشرة سنة وبعده أربعا وعشرين سنة، اسمه بالسريانية نبوخذ نصر بمعنى عطارد ينطق، سمي بذلك لأنه نطق بالعلوم والآداب المنسوبة إلى عطارد(ينظر: أبي الفرج غريغوريوس بن اهارون الملطي ابن العبري(ت 685هـ/1286م): تاريخ مختصر الدول، تح: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1997م، ص 416).

[1] السموأل بن يحي المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص 128- 134 بالتصرف.

البلاد وإخرابها، وإحراق كتبهم . فكيف يمكن أن تنجى التوراة من كل هذه الأفعال المدمرة[1] .

ب_النقد الداخلي:

لم يغفل السموأل عن النقد الداخلي للتوراة، فقد كان هذا النوع من النقد هو الأساس الذي قام عليه كتاب الإفحام، فهو لم يقم بنقد التوراة من ناحية التدوين فقط وإنما عالج العديد من القضايا المهمة، ومن بين أهم هذه القضايا هي :

_النسخ :

أول ما ابتدئ به سموأل في كتابه هو إلزامهم بالنسخ، من نص كتابهم وما تقتضيه أصولهم، وقد طرح عليهم في البداية سؤال حتى يبين ويثبت لهم عدم خلود شريعتهم حيث قال: هل كان قبل نزول التوراة شرع ام لا ؟

إن جحدوا، فإنهم كذبوا بما ورد في السفر الأول من توراتهم؛ لان الله تعالى شرع على نوح ﷺ القصاص في القتل، ذلك بقوله:« سافك دم الإنسان، فليحكم بسفك دمه، لان الله تعالى خلق الآدمي بصورة شريفة». وبما يشهد به الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة، إذ شرع الله على إبراهيم ﷺ ختانة المولود في اليوم الثامن من ميلاده، وهذه وأمثالها شرائع، لان التشريع لا يخرج عن كونه أمرا أو نهيا من الله لعباده سواء نزل على لسان رسول، أو كتب في أسفار وألواح، أو غير ذلك[2] .

كما قال أيضا: ما تقولون في التوراة، هل أتت بزيادة على تلك الشرائع أو لا ؟

فان قالوا: لا، فقد صارت عبثا. إذ لا زيادة فيها على ما تقدم. ولم تغن شيئا، فلا يجوز أن تكون صادرة عن الله، فيلزمكم أن التوراة ليست من عند الله تعالى .

_النبوة :

[1] السموأل بن يحي المغربي، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص ص 144- 145.

[2] نفسه ص ص 86_ 87.

يجعل اليهود النبوة لموسى عليه السلام فقط وينفونها عن محمد وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وهذا النفي والإنكار لنبوتهما هو ما يريد السموأل دفعه، ويروم إثبات نقيضه، وأفحمهم بالحجج العقلية وذلك عن طريق مايلي:

_لا يسع عاقلا أن يكذب نبيا ذا دعوة شائعة، وكلمة قائمة، ويصدق غيره؛ لأنه لم ير احدهما، ولا شاهد معجزاته، فإذا اختص احدهما بالتصديق والأخر بالتكذيب، فقد تعين عليه الملام والإزراء عقلا. ويضرب في هذا مثالا يثبت فيه نبوة الأنبياء بحيث قال:" إذا سألنا يهوديا عن موسى عليه السلام وهل رآه وعاين معجزاته؟ فهو بالضرورة يقر بأنه لم يشاهد شيئا من ذلك عيانا، فنقول له: بماذا عرفت نبوة موسى وصدقه ؟![1]

فان قال: أن التواتر* قد حقق، ذلك وشهادات الأمم بصحته، دليل ثابت في العقل، كما قد ثبت عقلا، وجود بلاد وانهار لم نشاهدها وإنما تحققنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار!!"

وبهذا المثال الذي طرحه اثبت لهم بالأدلة العقلية نبوة محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام لان هذا التواتر موجود عندهم كما هو موجود لموسى ،عليه السلام فيلزمهم بذلك التصديق بهما بعد أن اثبت لهم السموأل نبوة الأنبياء بالأدلة العقلية، قام بإثباتها من خلال نصوصهم في التوراة بحد ذاتها ومن بين ما ورد في هذه النصوص مايلي:

_في إلزامهم نبوة عيسى عليه السلام التوراة نص يقول:« لا يزول الملك من ال يهوذا، والراسم بين ظهرانيهم إلى أن يأتي المسيح». ثم يقول السموأل في شرحه لها ومخاطبته لليهود:" أفما علمتم أنكم كنتم أصحاب دولة وملك، إلى ظهور المسيح عليه السلام، ثم انقضى ملككم؟! فان لم يكن لكم اليوم ملك، فقد لزمكم من التوراة، أن المسيح قد أرسل!". ويقول أيضا:" أليس منذ

1_ السموأل المغربي، إفحام اليهود، تح :محمد عبد الله الشرقاوي، ص 91.

*التواتر: ما رواه جماعة يستحيل في العادة أن يتواطئا على الكذب وأسندوه إلى شيء محسوس. وهو نوعان:

–تواتر لفظا ومعنى وهو ما اتفق الرواة على فيه لفظا ومعنى.

–تواتر معنى فقط وهو ما اتفق فيه الرواة على معنى كلي وانفرد كل حديث بمعناه الخاص. (ينظر: محمد بن صالح العثيمين : مصطلح الحديث، ط1، مكتبة العلم، القاهرة ،1994م، ص 6).

بعث المسيح عليه السلام استولت ملوك الروم على اليهود وبيت المقدس، وانقضت دولتهم وتفرق شملهم ؟!".

_أما بالنسبة لنبوة محمد ﷺ فقد وردت فقرة في التوراة تدل على ذلك وهي:« نبيا أقيم لهم، من وسط إخوتهم مثلك؛ به فليؤمنوا». وهذا دليل على أن التوراة أمرتهم في هذا الفصل بالإيمان بالمصطفىﷺ ، وإتباعه.[1]

وفي الأخير من خلال ما تطرقنا إليه من نقد سموأل للتوراة سواء من شقها السندي أومن المتن ، يمكن القول بان هذا العالم المهتدي قد استفاد كثيرا من جميع العلوم التي درسها من علوم دينية ودنيوية فكل علم من العلوم استخدمه في الرد عليهم، ولم يكتف في رده بإثبات تحريفهم للكتاب فقط بل اثبت لهم بالأدلة العقلية والنقلية نبوة محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام، واثبت لهم أيضا وجود النسخ في نصوصهم التي ينكرون وجوده فهم يؤمنون بخلود شريعتهم ولا يؤمنون بغير ذلك .

1_ السموأل المغربي، إفحام اليهود، تح :محمد عبد الله الشرقاوي ، ص 102- 114.

II.منهج الجدل العقائدي عند ابن أبي عبيدة الخزرجي* :

يندرج الكتاب الذي ألفه الخزرجي المسمى "مقامع الصلبان" المؤلف في منتصف القرن 6ه في نطاق العديد من المصنفات التي شهدتها الأندلس في مجال الجدل العقائدي والردود على النصارى بصفة أمثال: الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم"، ورسالة "أبو الوليد الباجي" (ت 474ه) في الرد على الراهب من فرنسا، والأجوبة على مسائل الصقلية "لابن سبعين"(ت 669ه) ،والإعلام بما في دين النصارى من فساد "للقرطبي" وغيرها.

1. مصادر ومنهج الخزرجي في الكتاب :

أ _مصادره :

لقد تنوعت مصادر الخزرجي في الرد على اليهود والنصارى بما يكشف عن موسوعيته، وسعة عقله وإحاطته بالفكر اليهودي والنصراني، ومن بين أهم المصادر التي اعتمد عليها الخزرجي نذكر:

- **القرآن الكريم :**

وهو أول ما بدا به الإمام الخزرجي كلامه في الرد على القس القوطي يقول:" بسم الله الرحمان الرحيم اله فرد صمد" **﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحد[1]﴾** وفي القرآن

* هو احمد بن عبد الصمد بن ابي عبيدة، بفتح العين الغفل وكسر الباء بواحدة بعدها ياء مدّ، محمد بن احمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الحق الأنصاري الخزرجي السَّاعديُّ، ينسب إلى سعد بن عبادة صاحب رسول الله ﷺ، قرطبي سكن غرناطة مدة وبجاية أخرى ثم استوطن مدينة فاس، ويكنى بابو جعفر. ولد بقرطبة سنة 519ه/ 1125م،وتوفي بفاس سنة 582ه/1186م.(ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي(ت 703ه/1303 م): الذيل والتكملة" لكتابي الموصول والصلة"، تح :إحسان عباس وآخران، مج 1، س1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس ،2012 ، ص 420. للاستزادة حول ترجمته ينظر : شمس الدين الذهبي(ت 748ه/1348 م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج12، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2003م، ص 745. ابن فرحون المالكي(ت 799ه/ 1397م): الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ص216).

[1] سورة الإخلاص، الآية 3_4 .

الكريم آيَات كثيرة تدعوا إلى حسن الجدال منها قوله تعالى ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[1] وقوله ﷻ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[2] .

• **السنة النبوية** : اعتمد الخزرجي على كثير من أحاديث النبي ﷺ، ومن ذلك رده على النصارى الذين زعموا أن النبي ﷺ قال بأنه لا يموت، فاستدل الخزرجي بحديث الرسولﷺ الذي يقول:[بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة] [3] .

• **كتب اليهود والنصارى** :

لجا علماء المسلمين لدراسة الكتب المقدسة لدى أهل الكتاب؛ لتوسيع مفرقتهم بالفكر اليهودي والنصراني، وليفيدوا من هذه الدراسة في جهودهم الجدلية، حتى تكون ملزمة لخصومهم، فلا ألزم للخصم من أن تثبت له فساد عقيدته من عقيدته نفسها؛ لان ما يظن انه سلاحه إنما هو راجع عليه [4].

• **كتب الفلسفة** :

استفاد الإمام ابن أبي عبيدة الخزرجي في مجادلته لأهل الكتاب من الفلسفة اليونانية والهندية ويتجلى ذلك في نقده للديانة النصرانية باعتبارها مخلة بعقل الإنسان ودينه، كما وصفها احد ملوك الهند، بالضعف والجهل وخساسة الهمة والقدر والإساءة إلى الخالق كما المخلوق، ورأى فيها عقيدة محايدة لكل ما انتهجه أهل الشرائع، ليستدل من خلال ذلك على ما لحق بعقيدتهم من تحريف.

ب_ منهجه:

يمكن تلخيص المنهج الذي اتبعه الخزرجي في كتابه في ما يلي:

_اعتماده المنهج العقلي في الرد على مخالفيه .

---

[1] سورة النحل ، الآية 125.

[2] سورة العنكبوت: الآية 46.

[3] عبد الرحمان الطبيب ، المرجع السابق، ص 29.

[4] خالد عبد الحليم السيوطي، المرجع السابق، ص110.

_اعتماد طريقة المحدثين في التجريح ،وهو في ذلك لا يتحاشى من استعمال بعض عبارات السب والشتم في حق خصمه، رغم انه كان أسيرا، وهي قاعدة مألوفة عند العلماء القدامى سواء المسلمين منهم أو المسيحيين .

_التعرض إلى مواطن الخلاف الأساسية بين النصارى والمسلمين، من تثليث وصلب وفداء وتحريف التوراة والإنجيل وغيرها من الشبهات التي ذكرها القس في رسالته.

_نقده للتوراة والإنجيل وبيان بطلانهما وفساد عقائدهما بأدلة وبراهين عقلية ونقلية .[1]

2. نقد ابن أبي عبيدة الخزرجي للتوراة والإنجيل:

درس الخزرجي التوراة والإنجيل دراسة متأنية اعتمد فيها على النقد الخارجي والداخلي، ووصل إلى زيفها، وانتحالهما حتى انه اعتبر هذه الكتب ماهي إلا حكايات، وتواريخ، وكلام كهنة، وتلاميذ وغيرهم ،واقسم أن تاريخ الطبري اصح نقلا من الإنجيل مع أن التاريخ لا يجوز أن ينبنى عليه شيء من أمور الدين.[2]

أ_ النقد الخارجي للتوراة والإنجيل :

_التوراة : اعتمد الخزرجي في بيان تبديل وتحريف التوراة، على ما تداولته ألسنتهم وشهدت به كتبهم، وفي ذلك يقول:" ولا يؤمن إدخالكم الخلل في الكتب، ولا سيما مع إقراركم أن التوراة إنما كانت طول مدة ملك بني إسرائيل عند الكاهن الأكبر الهاروني وحده، ولا ينكر أي احد ذلك لا من اليهود ولا من النصارى إلا وقح عظيم المجاهرة بالباطل".

• وقد استدل أيضا في بيان تبديلهم للتوراة أن اليهود بحد ذاتها أقرت بان سبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق جميعهم في تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة، وذلك بعد المسيح في

1 _عبد الرحمان الطبيب ، المرجع السابق ، ص 27_31

2 _خالد عبد الحليم السيوطي، المرجع السابق، ص 199.

زمن القياصرة. وقد علق على هذا قائلا:" أن من رضى بتحريف موضع في كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف الكثير".[1]

• وكذلك تطرق في نقده إلى مسالة اختلاف النسخ التي بأيدي اليهود، فيذكر أن فرقة من اليهود يقرون أن السامرية حرفت التوراة تحريفا بينا .وان السامرية أيضا تدعي بان الفرقة الأخرى حرفت ما بأيديهم، ويقول على هذا ويتساءل:" لعل الفريقين صادقان، فأين حينئذ في التوراة شيء يوثق به؟"[2]

• كما يدعم أدلته بتحريف التوراة بادعاء النصارى أن اليهود حرفوا في التوراة التاريخ، بحيث يزعمون أنهم انقصوا من تاريخ ادم عليه السلام ألف سنة، ونحو المائتين من السنين؛ ولذلك نجد أن هناك اختلاف في التواريخ بين توراة اليهود وتوراة النصارى. وهذه أمور لا يدعى معها الجزم بعدم تحريف التوراة إلا معاند متعسف.[3]

وهكذا استطاع الخزرجي أن يثبت لهم أن توراتهم مجرد كتاب عادي من صنع البشر وأنها ليست هي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام ولا يمكن لهم بأي حال من الأحوال أن يضيفا عليها طابع القداسة وأنها وحي من الله عز وجل، وذلك لغياب سند الاتصال فيها وكل هذا من خلال شهادتهم على عدم موثوقية التوراة التي يقرون بأنه تم تبديل ثلاثة عشر حرفا منها .

1_ أبي عبيدة الخزرجي: بين الإسلام والمسيحية، تح: محمد شامة، مكتبة وهبة، ص ص 238– 239. وللإشارة فان هذا الكتاب هو نفسه مقامع الصلبان وإنما عمد المحقق لوضع هذا العنوان بسبب الاختلافات الواقعة في عنوان الكتاب وقد اعتمدنا على هذا الكتاب في دراسة النقد الذي وجهه الخزرجي لأهل الكتاب .

2_المصدر نفسه، ص 239. وقد رد في القرآن الكريم على هذا التناقض والتكاذب بين الطائفتين في قوله :{ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُون** }.[2]

[3] المصدر نفسه، ن ص.

_الإنجيل : اثبت الخزرجي أن التوراة والإنجيل قد تعرضتا من الناحيتين الزمانية والمكانية للتحريف والتبديل، ما اثبت وبين أن الإنجيل الذي بأيديهم إنما هو مجرد تأليف من أربعة رجال مختلفين في الزمان والمكان .[1]

وليس الخزرجي فقط من بين أن الإنجيل ألف من قبل أربعة رجال، نجد أيضا العديد من علماء المسلمين ومن المهتدين إلى الإسلام اثبتوا ذلك ومن بينهم نذكر ابن حزم مثلا الذي يرى بأنه لا يحتاج إلى أي برهان في أن الأناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله عز وجل، ولا من عند المسيح عليه السلام، لان النصارى في أنفسهم لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله تعالى على المسيح، ولا أن المسيح عليه السلام أتاهم بها، و لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معرفون في أزمان مختلفة. وهم: متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا .[2]

وقد اثبت الخزرجي غياب السند في تواتر الإنجيل بقوله:" أين هذا الإنجيل المنزل من عند الله! وأين كلماته من بين هذه الكلمات؟! وان الذي تنقلونه عن عيسى عليه السلام لفظا وهو قليل لا يلزم أن يكون منزلا من عند الله، لان المسيح عليه السلام كان يتكلم بأشياء على وجه النصيحة، ومن مقتضى الطباع البشرية، وغير ذلك.

فهذا كله ليس من عند الله، فنحن لا نقول: أن كل ما تكلم به محمد ﷺ قرآن. وقد نقل عنه القرآن الموحى به من ربه لفظا نقلا متواترا، يقطع بصحته الخلف والسلف، أما انتم فلا يتعين لكم شيء مما انزل الله أبدا، فضلا عن نقله بعد تعيينه. [3]

ويمكن استخلاص من كلام الخزرجي أن الأناجيل التي يؤمن بها النصارى ليست وحيا من الله، بل هي من كلام البشر لا يستوفي على شروط النقل والتواتر .

ب_النقد الداخلي للتوراة والإنجيل :

1_ ابن أبي عبيدة الخزرجي، المصدر السابق، ص 240. بالتصرف

2_ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 13- 14.

3_ ابن أبي عبيدة الخزرجي، المصدر السابق، ص 157.

_التوراة : بعدما انتقد الخزرجي التوراة من حيث سندها راح ينتقدها من جهة نصوصها ،كاشفا زيفها ومبينا أنها ليست من عند الله تعالى، لما تحويه من الفواحش والكلام البذيء في حق الله تعالى وفي أنبيائه عليهم السلام. وقد سرد الخزرجي أدلة من نصوصهم تثبت هذا التحريف[1] ، ومن بين القضايا أو النصوص التي قام بنقدها هي كالتالي :

• في التوراة:

أن إبراهيم عليه السلام كان يوما قاعدا عند باب فسطاط له، وأبصر ثلاثة رجال واقفين على مقربة منه، فجرى إليهم، وسجد، وقال: يا ساداتي! أن كنت راضيا عني فلا تخلف عبدك، حتى أسوق ماء تغسلون به أرجلكم، وتستريحون تحت هذه الشجرة، وأقدم لكم كسرة تقوون بها قلوبكم، وبعد ذلك تذهبون[2] . رد الخزرجي على هذا الكلام حيث قال:" اخبرني! كيف يستحسن إبراهيم أن يقول على الله: يغسل رجليه ويقوي قلبه بكسرة ؟

هذا هو دليلكم على التثليث لمخاطبة الثلاثة مخاطبة رجل واحد وقد أنبانا الله تبارك وتعالى في كتابه الحكيم، على لسان رسوله الكريم، أن ضيف إبراهيم الذين أتوا إليه تحت العفصة إنما كانوا ملائكة*.

• وفي التوراة أيضا:

أن موسى عليه السلام أمرهم بأخذ أموال جيرانهم من أهل مصر على طريق العارية. ثم قال لهم: يقول لكم! اهربوا بها لكم. ففعلوا، وقالوا: «هي أجرة سخرتنا».

وما لهم أجرة على الأرامل والمساكين من أهل مصر وإنما أجرتهم على فرعون وأهل مملكته.

---

[1] _عبد الرحمان الطبيب ،المرجع السابق، ص 57.

[2] _ ابن أبي عبيدة الخزرجي، المصدر السابق، ص ص 244_ 245. وللإشارة فان الخزرجي لا ينقل النصوص من التوراة حرفيا وإنما ينقل معانيها فقط. ينظر: سفر التكوين: اص 18، ع 1– 5.

* وقد ورد هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) ﴾ سورة الحجر .

والله تعالى يأمر محمد ﷺ حين خرج بالمهاجرين هربا من مكة، أن تؤدى كل أمانة إلى أهلها ،وانزل عليه في كتابه العزيز قوله:﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾[1].

• وفي التوراة أيضا:

أن الله حين أمر بني إسرائيل بالتوجه إلى الشام، وعدهم أن يتوجه معهم، وأمرهم أن يعملوا له قبة على صفة كذا وكذا، ينزل فيها أثناء سيره معهم .

ثم أن موسى قال له: يارب! إن هذه الأمة القاسية رقابها، لا تمضي لك إلى الشام، حتى تمضي معها كما وعدتها. فقال الله: نعم اعملوا لي القبة، فعمل موسى القبة، ونزل الله على عرشه، وسار معهم داخل القبة، ينزل بنزولهم ويرحل برحيلهم[2] .

وغير كل هذا من أحاديث العجائز والصبيان كما وصفها الخزرجي .

كما يقول الخزرجي أيضا:" ومن أعجب الأشياء أنكم تقولون بالتوراة التي بأيدي اليهود إلى اليوم وتدعون بالإيمان بها، وتعيبونها على مخالفتها، وقد رأيت في كتابكم من مناقضتها ما ذكرت بعضه فيما مضى من هذه الرسالة، وفيما يأتي من تحويل حلالها حراما، وسبتها أحدا وختانها تغطيسا" [3] .

ـالإنجيل : لقد أفاض الخزرجي في ذكر الأدلة التي تثبت التناقضات والاختلافات الموجودة في الأناجيل مع صريح العقل والنقل معا وقام بدراسة الإنجيل دراسة علمية متأنية، وقد ساعده في ذلك اطلاعه الواسع على كتبهم وبعض تفاسيرهم ومحاورتهم بها. كما أنه وقف على مجموعة من نصوص الإنجيل التي طالها التحريف، والمتناقضة فيما بينها، سواء كان التناقض داخل إصحاحات الإنجيل الواحد أو إصحاحات الأناجيل المختلفة [4] .

---

[1] ـسورة النساء: الآية 58 . ابن أبي عبيدة الخزرجي، المصدر السابق، ص 245– 249.

[2] ـ ابن أبي عبيدة الخزرجي، المصدر السابق ، ص 253.

[3] ـالمصدر نفسه ،ص 257.

[4] ـ عبد الرحمان الطبيب، المرجع السابق، ص 67. بالتصرف

التناقضات داخل إصحاحات الإنجيل الواحد :

يورد الخزرجي مجموعة من الأدلة التي تثبت التناقض والاختلاف داخل الإصحاح الواحد نذكر منها:

_في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال: أن كنت اشهد لنفسي فشهادتي غبر مقبولة وغيري يشهد لي .

ثم في موضع آخر من الإنجيل انه قال: أن كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق. لأني اعلم من أين أتيت والى أين اذهب[1] .

وقد علق الخزرجي على هذا التناقض فقال:" اخبرني كيف تكون شهادته حقا وباطلا ،ومقبولة وغير مقبولة. وكيف يجمع بين هذين في كتاب منسوب إلى الله تعالى؟".

_ومما في الإنجيل أيضا أن عيسى عليه السلام قال: لا تحسبوا أني قدمت لأصلح بين أهل الأرض، لم آت لصلاحهم لكن لألقي المحاربة بينهم. إنما قدمت لأفرق بين المرء وابنه، وبين الابنة وأمها حتى يصير أعداء المرء أهل بيته .

وفي الإنجيل نفسه انه قال: إنما قدمت لتحيوا وتزدادوا خيرا وأصلح بين الناس[2].

" ففي الأول جعل المسيح نفسه نقمة على العالم، وفي الثاني رحمة عليهم، وهذا كلام نبرئ الحواريين منه"[3]. إلى غير ذلك من الأدلة التي تثبت التناقضات الموجودة داخل الإصحاح الواحد.

التناقضات بين إصحاحات الأناجيل المختلفة :

وهذا النوع أكثر في التناقض والاختلاف من سابقه، ومن أمثلة الذي ذكرها الخزرجي عن هذه التناقضات هي :

_في إنجيل متى عندما ذكر نسب عيسى عليه السلام قال :

---

[1] _ قارن قي إنجيل يوحنا بين اص 5/ع31 و اص 8 /ع 14.

[2] _ قارن في إنجيل متى بين اص 10 و اص 5- 6 -7 .

[3] _ ابن أبي عبيدة الخزرجي، المصدر السابق ، ص 146_154.بالتصرف

هو ابن يوسف بن يعقوب بن قتان بن اليعازر بن اليود بن أخيم، وهكذا إلى أن عد إلى إبراهيم الخليل عليه السلام أربعين أبا[1].

وفي إنجيل لوقا يقول في نسب عيسى عليه السلام انه: ابن يوسف ابن هالي، وهكذا عد إلى إبراهيم خمسا وخمسين أبا [2].

فيقول الخزرجي:" فكيف يقع الاختلاف في كتاب الله تعالى؟ حتى أن احد ملوك العجم غير المتنصرة اطلع في إنجيلكم على هذا التناقض في نسب عيسى فعابه عليكم وشافه أربابكم فيه، فلم يكن فيهم من يعتذر عن ذلك وسقط ما بأيديهم".

_وفي الإنجيل أيضا انه حين استشعر بوثوب اليهود عليه قال: الآن قد جزعت نفسي، فماذا أقول يا أبتاه؟ فسلمني من هذا الوقت وانه حين رفع في الخشبة صاح صياحا عظيما وقال: ايلي، ايلي! لما شبقتني*، وترجمته الهي الهي لم أسلمتني ؟ [3]

ثم في موضع آخر من الإنجيل انه قال قبل ذلك: من أحب أن يقفوا اثري فليوهب نفسه[4].

يرد الخزرجي على هذا ويقول:" كيف يجزع هو مما حرض عليه قبل؟ ام كيف يكون إلها وتجزع نفسه؟ أم كيف يمكن أن يكون ابنا لله يدعوهأن يخلصه من ذلك الوقت فلم يستجب له ؟ "[5] .

III. منهج الحجة والبرهان عند أبي العباس القرطبي *:

يعتبر كتاب "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام واثبات نبوة نبينا محمد ﷺ"**، من الكتب التي وقع الاختلاف في صحة مؤلفها، بحيث هناك الكثير من الباحثين يتساءلون عن المؤلف الحقيقي لهذا الكتاب. وعليه تم طرح عدة أسئلة منها من

[1] _ في كتاب مقامع الصلبان تسعة وثلاثين ابا . هذا النص في متى: اص 1/ ع 1- 17.

[2] _ ينظر لوقا: اص 3 /ع 23- 38.

[3] _ ينظر متى: اص 27 /ع 46.

*في كتاب مقامع الصلبان إلى إلى لم عذبتاني (ينظر: مقامع الصلبان ص 60).

[4] _ ينظر مرقس: اص 8 /ع 34-35.

[5] _ ابن أبي عبيدة الخزرجي، بين الاسلام ، ص ص 147- 148.

هو مؤلف كتاب الإعلام؟ هل هو القرطبي أبو العباس المتوفي سنة 656هـ؟ أم القرطبي المفسر أبي عبد الله المتوفي سنة 671هـ؟

وبسبب هذا انقسم الباحثين بين من يقول بان كتاب الإعلام من تأليف أبو عبد الله القرطبي المفسر(ت 671هـ) أمثال: كارل بروكلمان، واحمد حجازي السقا، والقصبي زلط ، بيسان صالح حسن .

أما القسم الأخر فقد كان على الصواب بنسبته إلى أبو العباس القرطبي(ت 656هـ)، ومن الأدلة التي تثبت أن الكتاب لأبو العباس القرطبي وتؤكد ما ذهب إليه هذا القسم هي:

• إشارة أبي العباس(ت656هـ) في كتابه المفهم إلى كتابه الإعلام والتصريح بنسبته إليه عدة مرات وبصيغ مختلفة ومن ذلك قوله:" أسبغنا القول في هذا في كتاب الإعلام ". وكذا قوله "كما نقلنا ذلك في كتابنا المسمى بكتاب الإعلام". وفي قوله أيضا" كما قد اوضحناه في كتابنا المسمى الإعلام بصحة نبوة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام" [1].

=* هو احمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري المالكي، الفقيه، المحدث، المدرس، عرف بابن مزين ،ويلقب بضياء الدين ،ولد سنة 578هـ بقرطبة ،وتوفي سنة 656هـ/ م،بينما ابن فرحون المالكي يرجع وفاته إلى سنة 626هـ، (ينظر: احمد بن محمد المقري التلمساني المصدر السابق ، ص 615).وللاستزادة أكثر حول ترجمته ينظر: ابن فرحون المالكي ،المصدر السابق، ص241. الذيل والتكملة، ج1 ،ص524. المقفى الكبير ،ج1 ،ص 545. الوافي بالوفيات، ج7،ص 265.

** تم تحقيق الكتاب تحت أسماء وعناوين مختلفة مثل :

_الإعلام بما في دين النصارى من فساد، تح: احمد حجازي السقا وقد نسبه إلى القرطبي المفسر كما ذكرنا سابقا.

_حوار الأديان في الأندلس، تح: احمد حجازي السقا للإشارة فان هذا الكتاب هو نفسه كتاب الإعلام والسقا في هذا الكتاب نسبه إلى مؤلفه الأصلي أبو العباس القرطبي.

_ نقض كتاب تثليث الوحدانية في معرفة الله، تح: يوسف الكلام ونادية شرقاوي ونسبوه إلى مؤلفه الأصلي أبو العباس.

[1]_ أبو العباس القرطبي (ت 656هـ/1315م): المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، تح: محي الدين مستو وآخرون ،ج6، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، 1996م، ص 50 .

"وقد ذكرنا منه مواضع كثيرة جاءت في كتب أنبياء بني إسرائيل في كتاب الإعلام" [1] .

• أن كتاب الإعلام حوى جزءا كبيرا مما ذكره أبو العباس القرطبي في" المفهم" من ذكر معجزات النبي ﷺ وفضائله وحياته ودلائل نبوته[2] .

وهناك الكثير من الأدلة التي تثبت نسبة الكتاب إلى القرطبي لكن نكتفي بهذا القدر .

1. مصادر القرطبي ومنهجه في نقد النصوص المقدسة :

أ_ مصادره :

يبدوا واضحا من خلال كتاب الإعلام أن القرطبي قد اعتمد على العهد الجديد بطريقة مباشرة في رده على النصارى، والدليل على ذلك هو احتواء كتاب "الإعلام" على عدد كبير من نصوص الأناجيل، والتي استدل بها القرطبي على إبطال عقائد النصارى، كما يمكن أن نستشف توفر القرطبي على العهد الجديد من خلال بعض العبارات الواردة في كتاب "الإعلام" كقوله:" ومن اطلع على أناجيلكم علم على القطع أن عيسى عليه السلام بريء مما تدعونه به، وتنسبونه إليه."

ومن مصادر القرطبي أيضا في كتابه نجد أقوال علماء النصارى وقسيسيهم، فقد أورد القرطبي عددا منها لتعزيز أدلته وبراهينه، ومن ذلك قول اغستين في نفي التثليث "... فثلاثتها اسم لإله واحد، ونعت لمدبر فرد، ولا تجد هي غيره، ولا يجد هو غيرها، فهذا قولنا في التثليث الذي وصفه الإنجيل، وأمر بالإيمان به، وسماه باللسان العجمي: الأب والابن وروح القدس، هذا إضافة إلى إشارة القرطبي للعهد القديم في قوله:" وان أنكرتم شيئا من ذلك نزلنا معكم إلى ما في الكتب القديمة من قصص الأنبياء وكتبهم"[3].

---

[1] _ أبو العباس القرطبي، المفهم، ن ج ، ص 148.

[2] _ محمد بن عوض بن عبد الله الشهري، الشهري : محمد بن عوض بن عبد الله ، موقف علماء المسلمين من النصرانية " أبو العباس القرطبي وكتابه الإعلام أنموذجا" ، مجلة العلوم الشرعية ،ع43، 1438هـ، ص ص 42-43.

[3] _ يوسف الشاطر: معالم المنهج العلمي في نقد عقائد النصارى عند علماء المسلمين " أبو العباس القرطبي من خلال كتابه الإعلام أنموذجا"، المملكة المغربية، ص ص 91- 92.

ب_منهجه :

لقد تطرق أبا العباس القرطبي في مقدمة كتابه الإعلام عن المنهج الذي اتبعه في الرد على كتاب تثليث الوحدانية بحيث قال:" لتعلم ياهذا المنتسب لدين المسيح: إني أجاوبك أن شاء الله تعالى بمنطق عربي فصيح. اسلك فيه مسلك الإنصاف واترك طريق التعصب والاعتساف .على أن كلامك لا يستحق الإصغاء إليه ولا الجواب عنه ، لأنك لا تحسن السؤال، ولا تعرف ترتيب المقال..."

وقوله أيضا:"العلمي أن النكاية في العدو بالبرهان واللسان، أوقع من نكاية السيف والسنان" .

وقوله أيضا:" ولا انزل معهم إلى اعتذار وعتاب، وإنما هو إظهار جهلهم، وتناقض مذهبهم وقولهم "[1] .

2. نقد أبو العباس القرطبي للتوراة والإنجيل :

لقد قام القرطبي بنقد التوراة والإنجيل وبين فسادهما بالحجة والبرهان كما انه بين لهم في كتابه ما وقع فيهما من التناقض والتحريف وقال القرطبي في هذا:" إن من أعظم كتبكم التي ترجعون إليها، وتعولون في أحكامكم عليها- التوراة والإنجيل- وكفى بهما شرفا وشهرة أنهما عندكم كلام الملك الجليل، وانتم تدعون أنكم تناقلتموهما جيلا بعد جيل. وأنا أبين أن شاء الله: أن نقلهما إنما كان بطريق الآحاد، وان الغلط والسهو يجوز على ناقليهما و سآتي منهما ببطلان المراد". ولهذا قام بنقدهم سندا ومتنا[2].

أ_النقد الخارجي للتوراة والإنجيل :

[1]_ أبو العباس القرطبي، احمد بن عمر أبو العباس القرطبي (ت 656هـ/1315م) :الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام واثبات نبوة نبينا محمد ﷺ ، تح: احمد حجازي السقا، ج1 ، دار التراث العربي، القاهرة ، ص ص 45-46.

[2]_ نفسه، ص 187.

ـ التوراة : لقد أفاض القرطبي في نقده للتوراة من حيث السند فقد اثبت لهم أن التوراة التي بأيديهم اليوم ليست هي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، حيث قال:" أنها لم تترك على ما كانت في الألواح التي كتبها الله تعالى لموسى، ولا على ما انتسخها لهم موسى، بل زيد فيها، ولا بد، ما ليس منها، ولا كان في الألواح التي كتبها الله تعالى لموسى".

وقد اثبت لهم هذا بدليل استخرجه من نصوصهم في التوراة ألا وهو:« أن موسى توفي في ارض موآب بإزاء بيت فغور ولم يعرف إنسان موضع قبره إلى اليوم. وكان قد أتى على موسى إذ توفى مائة وعشرون سنة، ولم يضعف بصره، ولم يتشيخ وجهه. وبكى بنو إسرائيل على موسى ثلاثون يوما في عريب موآب. فلما تمت أيام حزنهم على موسى، امتلأ يشوع بن نون من روح الحكمة، لان موسى كان قد وضع يده على رأسه في حياته. وكان بنو إسرائيل يطيعونه، ويعملون كما أمر الرب موسى»[1].

كيف يمكن للعقل أن يتقبل هذا الكلام؟ فهذا ليس من المنطق أن يكتب موسى عليه السلام في التوراة أشياء حدثت بعد موته ،وهذا أن دل فإنما يدل بشكل كبير على أن التوراة من صنع البشر.

ولا يشك الواقف على هذا التاريخ، وهذه الوفاة أنها، ليست مما انزل الله على موسى، ولا مما كتبها موسى عن نفسه ، وإنما هي إثبات من أراد أن يثبتها بعد وفاة موسى عليه السلام بزمان[2] .

أما في بيان أنها ليست متواترة، فقد أدل كغيره من العلماء المسلمين أن اليهود على بكرة أبيهم يعرفون ولا ينكرون أن التوراة إنما كانت طول مدة ملك بني إسرائيل عند الكاهن الهاروني الأكبر وحده، وعنه تلقيت. وكذلك ما يحكى من قتل بخت نصر جميع بني إسرائيل، وإحراقه كتب التوراة، حيث وجدت، وإتلاف ما كان بأيديهم حتى لم يترك منهم إلا عددا يسيرا، لا يحصل بخبرهم العلم. وكان قد أجلاهم إلى بابل، وهدم

[1] _ التثنية: اص 34/ ع 5- 9.

[2] _ أبو العباس القرطبي، الإعلام، ج2، ص 188.

البيت، أو لعله كان الباقي منهم عددا كثيرا إلا أنهم لم يكونوا كلهم يحفظونها_ كما قلنا سابقا بأنه لم يكن حفظ التوراة لازما فقد كان كل واحد منهم يحفظ فصلا فقط_ بل كانوا عددا يسيرا لا يحصل العلم بقولهم [1].

وبين القرطبي بان التوراة لم تنقل نقلا متواترا لأنه من شرط خبر التواتر أن ينقله عدد كثير الذي تحيل العادة عليهم التواطؤ على الكذب والغلط، فان رجع الخبر إلى عدد لا تحيل العادة عليهم الكذب، لم يحصل بذلك الخبر(العلم).

وبالنظر والتمحص فيما أورده القرطبي فانه يتبين لنا بأنه يرجع عدم تواتر التوراة إلى:

• أن اليهود تعترف بان السبعين كوهنا، اجتمعوا على تبديل ثلاثة عشر حرفا من التوراة، وذلك قبل المسيح في زمان القياصرة. بحيث علق على هذا قائلا:" ومن اجترا على تبديل حرف من كتاب الله وتحريفه فلا يوثق بالذي في يده مما يدعى انه كتاب الله لعدم الثقة به ولقلة مبالاته بالدين".

• كذلك إقرارهم بان طائفة منهم يقال لهم السامرية حرفوا التوراة تحريفا بينا كثيرا والسامرية يدعون عليهم مثل ذلك التحريف.

• ادعاء النصارى على اليهود بأنهم حرفوا في التوراة التاريخ، ويزعمون أنهم نقصوا من تاريخ ادم عليه السلام ألف سنة ونحو المائتين[2].

فهذه من بين الأدلة التي عرضها القرطبي ليبين لهم أن التوراة التي بأيديهم اليوم محرفة ومبدلة وأنها ليست التوراة المنزلة على موسى عليه السلام .

_الإنجيل : استهل القرطبي كلامه في هذا الفصل ببيان أن الإنجيل ليس بمتواتر وقد بين الفرق بينه وبين التوراة وهو أن هذا الكتاب الذي بيد النصارى اليوم والذي يسمونه

1_ أبو العباس القرطبي، الإعلام، ج2، ص 188- 190.

2_المصدر نفسه، ص ص 190- 191.

بالإنجيل ليس هو الإنجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله الكريم ﷺ :﴿ **وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ**﴾.[1]

وقال الإنجيل دون التوراة ؛لان التوراة قد ثبت عندنا وعندهم أن الله تعالى كتبها في الألواح لموسى عليه السلام ، وتدعي اليهود أن موسى عليه السلام نسخ لهم التوراة من تلك الألواح فحصل هذا أن التوراة بلغت بجملتها عن موسى عليه السلام ، ثم انه حدث فيها من التغيير بعده ما قدمنا ذكره .

وأما هذا الكتاب الذي يدعي النصارى انه الإنجيل فقد توافق هؤلاء النصارى على انه إنما تلقى عن اثنين من الحواريين وهما: متاؤوش ويوحنا . وعن اثنين من تلاميذ الحواريين وهما: ماركش ولوقا. وان عيسى عليه السلام لم يشافههم بكتاب مكتوب عن الله كما فعل موسى. ولكن لما رفع الله عيسى عليه السلام إليه تفرق، الحواريون في البلاد والأقاليم، كما أمرهم عيسى فكان منهم من كتب بعض سيرته، وبعض معجزاته، وبعض أحواله. فمنهم من تحدثوا عن شيء واحد، ومنهم من انفرد بزيادة معنى . كما يقول:" أن الإنجيل لا يسمى كتاب الله المنزل حقيقة. فان حقيقة الكتاب المنزل بحكم العرف إنما هو: عبارة عن جملة من كلام الله المبلغة على لسان رسول من رسله يحكيها ذلك الرسول عن الله تعالى ".

بالإضافة إلى انه يبين أن الإنجيل نقله ليس متواترا لأنه راجع إلى الأربعة الذين ذكرهم. والعادة يجوز عليهم الغلط والسهو والكذب فلا يحصل العلم بشيء منه.[2]

ب_النقد الداخلي للتوراة والإنجيل :

_ التوراة: لقد أسهب القرطبي في هذا النوع من النقد، بحيث انتقل من نقد السند إلى المتن، ليغوص فيه ويقدم الكثير من الأدلة التي تثبت بان هذه النصوص من غير الممكن أن تكون منزلة من الله تعالى، لما فيها من افتراءات وتهم على الأنبياء عليهم

1_ سورة آل عمران: الاية3-4.

2_ أبو العباس القرطبي، الإعلام، ج2، ص ص 203- 204.

السلام ، ولم يكتفوا بتوجيه التهم إلى الأنبياء فقط بل أنهم قاموا بالتأويلات على الله ﷻ من صفات وأباطيل، ومن بين النصوص التي قام القرطبي بنقدها نذكر:

• في التوراة قوله:« ورأى الله أن قد كثر فساد الآدميين في الأرض، فندم على خلقهم. وقال: سأذهب الآدمي الذي خلقت على الأرض والخشاش، وطيور السماء، لأني نادم على خلقتها جدا»[1] . وقد علق القرطبي قائلا :"وهذا في حق الله تعالى محال. إذ الندم إنما يلحق من لا يعلم مصير المندوم عليه، ومآله. واعتقاد هذا في حق الله كفر. ولفظ الندم هنا نص ، لا يقبل التأويل، فهو كذب وباطل قطعا .

• ومن ذلك أيضا قولهم:« أن الله قال لهم: أن يضربوا القرن في عسكرهم قليلا قليلا، حتى يلقوا عدوهم، فحينئذ يضربونه بأشد ما يقدرون عليه ليسمعهم الله فيؤيدهم على عدوهم، فكأنه سبحانه وتعالى لا يسمع ولا الأصوات العالية».

ويرد القرطبي بدوره على هذا الكلام ويقول:" فأين هذا من وصف الله تعالى نفسه في كتابه على لسان نبيه ورسوله الكريم حيث قال :﴿**وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (7) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾.[2] [3]

وفي آخر كلامه عن التوراة يقول:" تأمل بعقلك هذه المخازي البادية وما نسبوا في كتبهم إلى أكرم الخلق من المناكر القاسية. فإذا أمعنت النظر، واشتدت منك العبر. علمت أن هذه الحكايات بواطل. وان ملحقها في التوراة وناسبها إلى الله متزندق جاهل، وإنما ألحقها عدو للأديان، أراد أن يقول في صفوة الله: البهتان، فحصل له مراده، حيث افسد على المتشرعين الإيمان".

1_سفر التكوين: اص 6/ ع 6- 7.

2_سورة طه: الاية 7- 8.

3_ابو العباس القرطبي، الاعلام ،ج2 ،ص ص 195- 196.

ثم خاطب النصارى فقال لهم:" العجب منكم، ومن جهلكم حيث صدقتم بوقوع هذه الفواحش من الأنبياء، واعترفتم مع ذلك بنبوتهم. ثم لم تجوزوا على الحواريين وقوع الغلط منهم فيما حكوا لكم إن صحت الحكايات عنهم من اتحاد العلم باللحمة، فان العقل يدل بضرورته على أن ظاهر ذلك فاسد محال. فهلا عليكم تأولتمذلك، أو قلتم انه يجوز عليهم الغلط، ولا يدل ذلك على نقضهم كما قلتم في الأنبياء الذين حكيت عنهم تلك الفواحش، ولو فعلتم ذلك لكان الأولى عند العقلاء "[1].

_الإنجيل : لقد اثبت القرطبي كغيره من العلماء المسلمين إلى أن الإنجيل فيها الكثير من التناقضات والتحريفات وذلك من خلال استخراج الأدلة والبراهين التي تثبت ذلك من نصوصهم ومن بين التناقضات التي ذكرها القرطبي نذكر :

• في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال:« أنا الباب. فمن دخل علي يسلم. ويجد مرعى أبدا»[2] ثم عرض بمن قبله من الأنبياء فجعلهم لصوصا وسراقا . فقال: «أقول لكم: إني باب الضأن، والقادمون عليكم كانوا لصوصا وسراقا. ولا يقبل اللص إلا يسرق شيئا ويقتل وأنا قدمت لتحيوا، وتزدادوا خيرا»[3] .

• ومن اظهر دليل على وقوع الغلط فيه: أن في إنجيل متاؤوش الحواري حين ذكر نسب عيسى عليه السلام حيث نسبه إلى انه : «ابن يوسف بن يعقوب بن مثان بن اليعازر بن اليود ابن أخيم » [4] وعد إلى إبراهيم الخليل تسعة وثلاثين أبا.

ثم في إنجيل لوقا يقول:« ابن يوسف بن هالي بن متثات بن لاوي بن ملكى بن ينا»[5] وعد إلى إبراهيم نيفا وخمسين أبا [6] .

---

[1] _ أبو العباس القرطبي، المصدر السابق، ج2، ص 202.

[2] _ إنجيل يوحنا: اص 10/ ع 9.

[3] _ إنجيل يوحنا: اص 5 /ع 31.

[4] _ إنجيل متى: اص 1.

[5] _ إنجيل يوحنا: اص 10/ ع 7_8.

[6] _ أبو العباس القرطبي، الإعلام، ج2، ص ص 206_207.

قام القرطبي بالرد على هذا التناقض بين الإنجيلين فيقول:" فيا ليت شعري. كيف يجوز مثل هذا على الله؟ أو كيف ينقل هذا التناقض في كتاب معلوم عن الله ؟وقد أراد بعض أساقفتهم أن يرقع هذا الخرق المتسع بان قال: احد النسبين طبيعي نسب التوليد، والآخر نسب شرعي، نسب الولاء والكفالة. والتناقض باقي عليه اختراع هذا الهذيان"[1] .

• وفي الإنجيل أيضا لمتاؤوش أن المسيح قال لبطرس:« طوبى لك يا شمعون بن الحمامة. وأنا أقول انك الحجر، وعلى هذا الحجر ابتني بيتي، فكل ما حللته على الأرض يكون محلولا في السماء، وما عقدته على الأرض يكون معقودا في السماء»[2] .

ثم بعد أحرف يسيرة قال بعينه:« اذهب يا شيطان ولا تعارض فانك جاهل بكوني»[3].

فكيف يكون شيطان جاهل يطيعه صاحب السماء؟ وهذا غاية التناقض .

وفي الأخير يقول القرطبي:" فقد حصل من هذا البحث الصحيح: ان التوراة والإنجيل لا تحصل الثقة بهما، فلا يصح الاستدلال بهما لكونهما غير متواترين وقابلين للتغيير.

وقد دللنا على بعض ما وقع فيهما من ذلك. وإذا جاز مثل ذلك في هذين الكتابين مع كونهما أشهر ما عندهم، وأعظم عمدهم ومستند ديانتهم. فما ظنك بغير ذينك من سائر كتبهم التي أولى بعدم التواتر، و بقبول التحريف فيهما فإذا ادعوا تواتر شيء من ذلك فلينظر. هل كملت فيه شروط التواتر أم لا؟ فان كملت قبلنا وأمنا. وان لم تكمل توقفنا وطالبناهم بالطريق الموصل إلى العلم" [4] .

وفي الأخير ومن خلال ما تم التطرق إليه توصلنا إلى :

[1] _أبو العباس القرطبي، الإعلام، ج2، ص 202. وللإشارة فان القرطبي قد نقل نصوصا كثيرة من عند الخزرجي وهذه أيضا من بين النصوص التي أخذها لذلك نجد تشابه بين النصوص عند الخزرجي والقرطبي.

[2] _ إنجيل متى: اص 16 /ع 18-19.

[3] _ متى: اص 16 /ع23.

[4] _ أبو العباس القرطبي المصدر السابق ص 209_212.

❖ أن جميع علماء الغرب الإسلامي استخدموا جميع معارفهم العلمية من اجل الرد على مخالفيهم من أهل الكتاب فلم يعتمدوا على معارفهم الفقهية والدينية فقط بل اعتمدوا أيضا على علوم أخرى مثل التاريخ والفلسفة والرياضيات والطب...وغيرها من العلوم الأخرى .

❖ أنهم اعتمدوا على المصادر الإسلامية والمصادر النصرانية بكثرة حيث اعتمدوا القرآن الكريم والسنة النبوية في إثبات صحة قولهم في تبديل وتحريف التوراة والإنجيل بالإضافة إلى المصادر النصرانية والمتمثلة في الكتاب المقدس لإثبات تناقضات وتحريفات كتبهم من مصادرهم بحد ذاتها .

الخاتمة

الخاتمة:

يتضح مما سبق بحثه حول النقد التاريخي لسرديات الكتب المقدسة عند علماء الغرب الإسلامي أمثال سموأل بن يحي المغربي وابن أبي عبيدة الخزرجي وأبو العباس القرطبي أن :

❖ أن اليهود يعتمدون في إثبات عقائدهم واستخراج شرائعهم وعباداتهم على مصدرين أساسين هما :التوراة والتلمود، خلاف النصارى فهم يعتمدون على الكتاب المقدس برمته، ولا يفرقون بين العهد القديم والجديد، فكل عهد مكمل للأخر، وان العهد الجديد جاء متمما للعهد القديم ، ولم يأت كي ينقضه أو يخالفه ،وقد اثبت العلماء المسلمين بنقدهم لهذه الكتب بان هناك العديد من التناقضات بين نصوص العهدين، مما يثبت لهم مدى صحة قولهم في تبديل وتحريف العهدين.

❖ لقد اتضح أن الأسباب التي أدت بالعلماء إلى نقد الكتاب المقدس هي نتيجة المحاولات المتكررة من قبل اليهود والنصارى لتشويه الإسلام والقرآن الكريم والنبي المصطفى ﷺ.وبالتالي هي من هذه الزاوية تعد رد فعل طبيعي .

❖ أن العلماء المسلمين عامة، والأندلسيين خاصة سلكوا في نقدهم للكتب المقدسة مناهج متنوعة ،وهذه المناهج كانت الأساس الذي بنت عليه المدارس الأوروبية مناهجها النقدية الحديثة .ومن بين أهم المناهج الإسلامية هي منهج النقد التاريخي والذي يصطلح عليه عند المحدثين علم الجرح والتعديل، منهج التأويل والتفسير، منهج التأريخ للملل والنحل ،وغيرها من المناهج الأخرى.

❖ لقد اتضح من خلال البحث أن تنويع العلماء المسلمين في المناهج ادى إلى اثراء في الموضوعات وبالتالي كثرت المؤلفات والمصنفات في هذا الميدان .

❖ اعتماد كل علماء الغرب الإسلامي في مرحلة الدراسة على المصادر الإسلامية واليهودية والنصرانية، ومن بين هذه المصادر القرآن الكريم والسنة النبوية ،بالإضافة إلى الكتاب المقدس بعهديه .

❖ اثبت هؤلاء العلماء أن التوراة التي بأيديهم اليهود هي من تأليف شخص عادي، وهو عزرا الوراق، وأنها ليست التوراة الحقيقية المنزلة على موسى عليه السلام، وكذلك بالنسبة إلى الأناجيل بأنها ليست المنزلة على عيسى عليه السلام، لاتفاق الجميع على أنها مؤلفة من قبل أربعة رجال مختلفون في الزمان والمكان وهم الذين افسدوا العهد الجديد، فزادوا ونقصوا فيه مثلما يريدون.

❖ ومن خلال دراستنا نستنتج أيضا بان النقد التاريخي كان له اثر كبير على الكتاب المقدس؛ بحيث انه أبطل الحقائق المزعومة حول سند أسفار الكتاب المقدس، ومؤلفيها وطرق تدوينها، فلم يعد احد بعدها يقبل نسبة التوراة إلى موسى عليه السلام، بل وحتى انه نشأ اعتقاد باستحالة أن تكون التوراة والإنجيل وحي لفظي بمعنى أن الله من كتبها.

ومن أهم التوصيات التي يمكن أن نقدمها هي:

_ أن يتم البحث في مثل هذه المواضيع للدفاع عن الإسلام والمسلمين بالدرجة الأولى خاصة في هذا الوقت بالإضافة إلى إثراء مكتبات الجامعة الجزائرية في ميدان مقارنة الأديان لأننا نجد قلة في الدراسات المتخصصة بالنظر إلى الدول العربية الأخرى في هذا الميدان.

_ نرجوا أن يتم البحث في مقارنة بين مناهج العلماء المسلمين ومناهج الأوربيين في نقد الكتب المقدسة حتى يتم إثبات أسبقية علماء المسلمين في تأسيسهم للنقد التاريخي للسرديات المقدسة .

الملاحق

الملحق 01 : أسفار العهد القديم المعتمدة لدى الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت واليهود العبرانيين :

اليهود العبرانيين	الكاثوليك	الأرثوذكس	البروتستانت
سفر التكوين	سفر التكوين	سفر التكوين	سفر التكوين
سفر الخروج	سفر الخروج	سفر الخروج	سفر الخروج
سفر اللاويين	سفر اللاويين	سفر اللاويين	سفر اللاويين
سفر العدد	سفر العدد	سفر العدد	سفر العدد
سفر التثنية	سفر التثنية	سفر التثنية	سفر التثنية
سفر يوشع	سفر يوشع	سفر يوشع	سفر يوشع
سفر القضاة	سفر القضاة	سفر القضاة	سفر القضاة
سفر راعوث	سفر راعوث	سفر راعوث	سفر راعوث
سفر صموئيل	سفر الملوك الأول	سفر الملوك الأول	سفر الملوك الأول
	سفر الملوك الثاني	سفر الملوك الثاني	سفر الملوك الثاني
سفر الملوك	سفر الملوك الثالث	سفر الملوك الثالث	سفر الملوك الثالث
	سفر الملوك الرابع	سفر الملوك الرابع	سفر الملوك الرابع
سفر أخبار الأيام	سفر أخبار الأيام الأول	سفر أخبار الأيام الأول	سفر أخبار الأيام الأول
	سفر أخبار الأيام الثاني	سفر أخبار الأيام الثاني	سفر أخبار الأيام الثاني
سفر عزرا نحميا	سفر عزرا الأول	سفر عزرا الأول	سفر عزرا
	سفر عزرا الثاني	سفر عزرا الثاني	سفر نحميا
سفر غير معتمد	سفر طوبيا	سفر طوبيا	سفر غير معتمد
سفر غير معتمد	سفر يهوديت	سفر يهوديت	سفر غير معتمد

سفر استير	سفر استير	سفر استير	سفر استير
سفر أيوب	سفر أيوب	سفر أيوب	سفر أيوب
سفر المزامير	سفر المزامير	سفر المزامير	سفر المزامير
سفر الأمثال	سفر الأمثال	سفر الأمثال	سفر الأمثال
سفر الجامعة	سفر الجامعة	سفر الجامعة	سفر الجامعة
سفر نشيد الإنشاد	سفر نشيد الإنشاد	سفر نشيد الإنشاد	سفر نشيد الإنشاد
سفر غير معتمد	سفر الحكمة	سفر الحكمة	سفر غير معتمد
سفر غير معتمد	سفر ايكليزيا ستيكس	سفر ايكليزيا ستيكس	سفر غير معتمد
سفر اشعياء	سفر اشعياء	سفر اشعياء	سفر اشعياء
سفر ارميا	سفر ارميا	سفر ارميا	سفر ارميا
سفر مراثي ارميا	سفر مراثي ارميا	سفر مراثي ارميا	سفر مراثي ارميا
سفر غير معتمد	سفر باروخ	سفر غير معتمد	سفر غير معتمد
سفر حزقيال	سفر حزقيال	سفر حزقيال	سفر حزقيال
سفر دانيال	سفر دانيال	سفر دانيال	سفر دانيال
_____	سفر هوشع	سفر هوشع	سفر هوشع
_____	سفر يوئيل	سفر يوئيل	سفر يوئيل
_____	سفر عاموس	سفر عاموس	سفر عاموس
_____	سفر عوبديا	سفر عوبديا	سفر عوبديا
_____	سفر يونان	سفر يونان	سفر يونان
سفر ميخا	سفر ميخا	سفر ميخا	سفر ميخا
_____	سفر نوحام	سفر نوحام	سفر تاحوم

ـــــــــــــ	سفر حبقوق	سفر حبقوق	سفر حبقوق
ـــــــــــــ	سفر صفنيا	سفر صفنيا	سفر صفنيا
ـــــــــــــ	سفر حجاي	سفر حجاي	سفر حجاي
ـــــــــــــ	سفر زكرياء	سفر زكرياء	سفر زكرياء
ـــــــــــــ	سفر ملاخي	سفر ملاخي	سفر ملاخي
سفر غير معتمد	سفر المكابين الأول	سفر غير معتمد	سفر غير معتمد
سفر غير معتمد	سفر المكابين الثاني	سفر غير معتمد	سفر غير معتمد

الملحق 02: الاختلافات بين نصوص اليهود والنصارى[1] :

نصوص النصارى	نصوص اليهود
لما أتى لأدم 230سنة ولد له شيث	لما عاش ادم 130سنة ولد له ولد كشبهه وجنسه سماه شيث
لما عاش شيث 205سنين ولد اينوش	لما عاش شيث 105سنوات ولد له اينوش
اينوش لما عاش 190سنة ولد قينان	اينوش لما عاش 90سنة ولد قينان
قينان لما عاش 170سنة ولد مهللال	قينان لما عاش 70سنة ولد مهللال
مهلال لما بلغ 165سنة ولد يارد	مهلال لما بلغ 65 سنة ولد يارد
خنوخ لما بلغ 165سنة ولد متوشالح وجميع عمر خنوخ 565سنة	خنوخ لما بلغ 65سنة ولد متوشالح وجميع عمر خنوخ 365سنة
ارفحشاذ لما بلغ 135سنة ولد له قينان وان عمر ارفحشاذ كان 465سنة وان قينان لما بلغ 130سنة ولد له شالخ	ارفحشاذ لما بلغ 35سنة ولد له شالخ وان عمر ارفحشاذ كان 435سنة
شالخ لما بلغ 130سنة ولد له عابر وان عمر شالخ كله 460سنة	شالخ لما بلغ 30سنة ولد له عابر وان عمر شالخ كله 430سنة
قالع لما بلغ 130سنة ولد راغو	قالع إذ بلغ 30سنة ولد له راغو

1_ ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق،ج2، ص 21_ 23.

الملحق 03: : نماذج من المؤلفات المشرقية في الرد على اليهود والنصارى :

المؤلف	سنة الوفاة	الكتاب
1) أبي القاسم ترجمان الدين الحسني الشيعي	246هـ/860م	الرد على النصارى
2) أبو القاسم البلخي الكعبي	319هـ/931م	أوائل الأدلة
3) أبي الحسن الأشعري	324هـ/936م	الكلام على النصارى مما يحتج به عليهم من سائر الكتب التي يعترفون بها
4) أبي بكر البقلاني	403هـ/1013م	الكلام على النصارى
5) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد الموصلي البغدادي	629هـ/ 1231م	مقالة في الرد على اليهود والنصارى
6) أبي طاهر ابن عوف المالكي	581هـ	الرد على المتنصر
7) علي بن يوسف بن إبراهيم أبو الحسن القفطي	646هـ/1248م	كتاب على النصارى وذكر مجامعهم
8) نجم الدين مختار بن محمود الزاهدي	658هـ	الرسالة الناصرية في المناظرة بين المسلمين والنصارى وذكر أسئلتهم

9) شرف الدين البوصيري	696هـ/1295م	المخرج والمردود على النصارى واليهود
10) سعيد بن حسن الاسكندراني	698هـ/1297م	مسالك النظر في نبوة سيد البشر
11) محمد القيسي	كان حيا سنة 709هـ	مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين
12) سليمان الطوفي الحنبلي	716هـ	الانتصارات الإسلامية في رد شبه النصرانية / التعليق على الأناجيل وبيان تناقضاتها
13) محمد بن الحسن الاسنائي	764هـ	الرد على النصارى
14) احمد بن محمد الدمشقي الصالحي الشافعي	893هـ/1316م	نفيس النفائس في تحري مسائل الكنائس وكشف ما للمشركين في ذلك من الدسائس
15) عبد السلام المهتدي	ق 10هـ	الرسالة الهادية في الرد على الموسوية

الملحق 04: نماذج من مؤلفات علماء الغرب الإسلامي في الرد على أهل الكتاب:

المؤلف	سنة الوفاة	الكتاب
1_محمد بن سحنون المالكي	256هـ/869م	الحجة على النصارى
2_عبد المنعم القروي	493هـ/1100م	حديقة البلاغة ودوحة البراعة بذكر المآثر العربية ونشر المفاخر الإسلامية
3_أبو عبد الله بن خلف الأوسي	537هـ/1142م	الوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول ﷺ
4_ابن أبي الخصال	540هـ/1145م	خطف البارق وقذف المارق في الرد على ابن غرسية الفاسق
5_ابن مسرة اليحصبي	552هـ/1157م	ميزان الصدق المفرق بين أهل الباطل وأهل الحق (رسالة للرد على القس النصراني من طليطلة)
6_أبو مروان عبد الملك بن محمد الأوسي	703هـ/1303م	الاستدلال بالحق في تفضيل العرب على جميع الخلق (وهي رسالة للرد على ابن غرسية)

7_علاء الدين الباجي	714هـ/1315م	كتاب التوراة أو الرد على اليهود
8_ابن عبد الرفيع التونسي	733هـ/1332م	الرد على المتنصر
9_أبا القاسم محمد بن جزي الكلبي	741هـ/1340م	التسهيل لعلوم التنزيل (فيه باب يسرد فيه تقرير المعتقد الحق والرد على ضلالات النصارى)
10_أبي محمد عبد الحق الإسلامي السبتي	ق8هـ/14م	الحسام الممدود في الرد على أحبار اليهود
11_عبد الله بت ترجمان الميورقي	ق9هـ/15م	تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب
12_محمد الأنصاري الأندلسي	ق9هـ/15م	رسالة السائل والمجيب
13_ احمد ابن القاسم الأندلسي	992هـ/ ق17م	ناصر الدين على القوم الكافرين
14_يوسف عبد الله الإسلامي المغربي	ق11هـ 17م	النور الباهر في نصرة الدين الطاهر

الملحق 05: خريطة الأندلس في عصر ملوك الطوائف :

خريطة رقم 01:

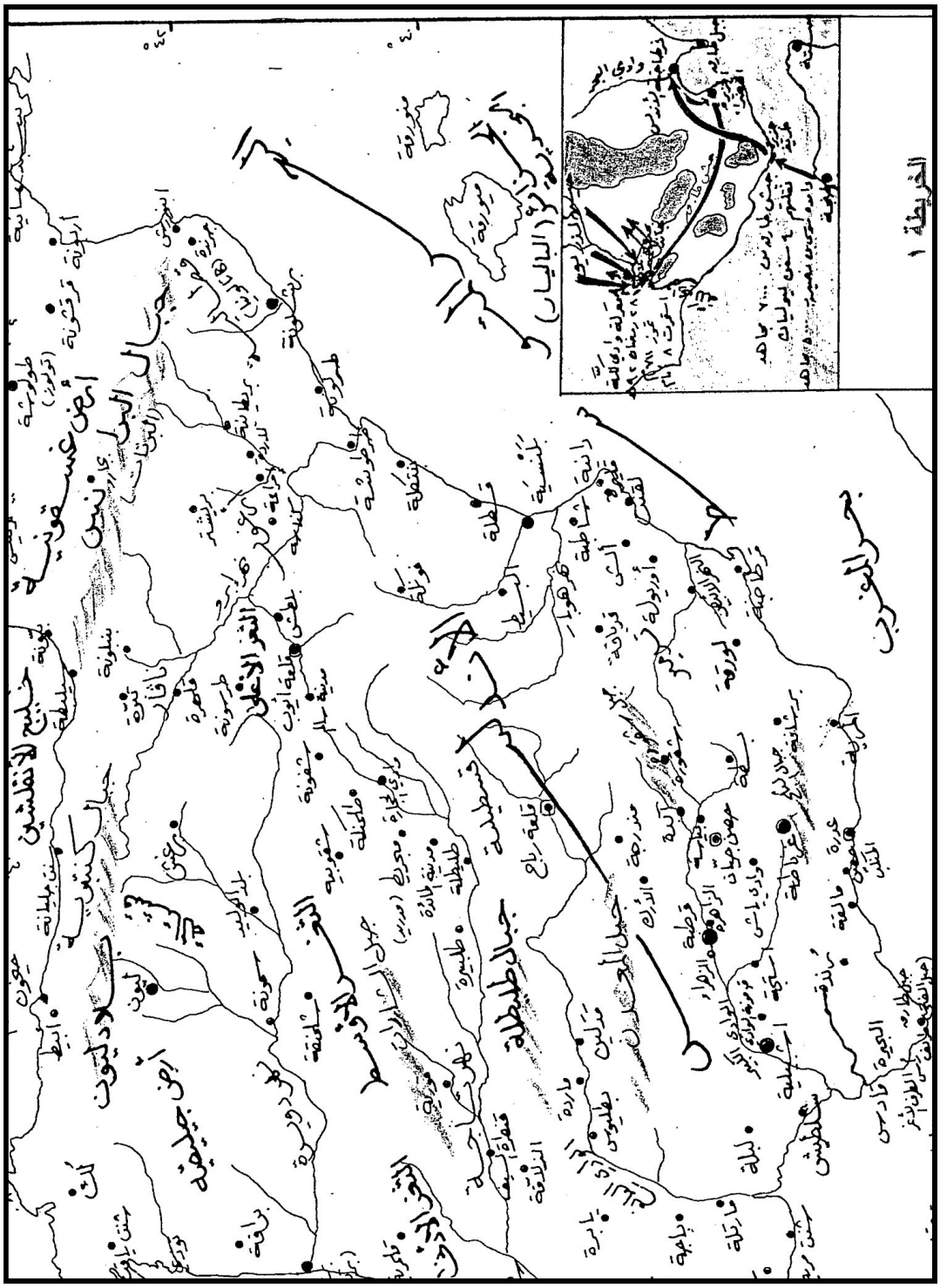

خريطة رقم02:[1]

1 _ يوسف برحو: اليهود في غرناطة على عهد بني زيري"القرن 5هـ/11م "، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخ:تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،جامعة ابن خلدون، تيارت _الجزائر ،2021_2022م، ص162.

قائمة المصادر والمراجع

_القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

_الكتاب المقدس النسخة الحديثة، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر .

أولا_المصادر:

1. ابن أبي اصيبعة: موفق الدين(ت686هـ/1270م) ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

2. ابن العبري: أبي الفرج غريغوريوس بن اهارونالملطي (ت 685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، تح: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت.

3. ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي بن احمد ابن سعيد (ت456هـ/1066م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح : محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة ، ج1_2 ، دار الجيل، بيروت.

4. ابن عبد الملك: أبي عبد الله محمد الأنصاري الأوسي المراكشي(ت 703هـ/1303م)، الذيل والتكملة" لكتابي الموصول والصلة"، تح :إحسان عباس وآخران، مج 1، س1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس ،2012 م.

5. ابن القيم الجوزية: أبي عبد الله شمس الدين محمد (ت 751هـ/1351م)، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح: محمد احمد الحاج، ط1، دار القلم- دمشق، الدر الشامية- بيروت، 1996م.

6. ابن منظور: جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخران، دار المعارف، القاهرة.

7. أبي المعالي الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت 478هـ/1085م)، شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تح: احمد حجازي السقا، ط1، مكتبة الأزهرية، مصر، 1978م.

8. البغدادي: إسماعيل باشا ، هدية العارفين لأسماء المؤلفين وأثار المصنفين، مج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1951م.

9. الحِميَرِي: محمد بن عبد المنعم(ت900هـ/1495م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.

10. الخزرجي: احمد بن عبد الصمد (ت 582هـ/1186م)، مقامع الصلبان، تح: عبد المجيد شرفي، نشرية مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية.

11. بين الإسلام والمسيحية، تح: محمد شامة، مكتبة وهبة.

12. الذهبي: شمس الدين (ت 748هـ/1348م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج11، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2003م.

13. الغزالي: أبي حامد (ت 505هـ/1111م)، الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تح : محمد عبد الله الشرقاوي، ط3، دار الجيل_ بيروت ، مكتبة الزهراء_ القاهرة، 1990م.

14. القرافي: شهاب الدين احمد بن إدريس (ت684هـ/1285م)، أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، تح: عبد الرحمان بن محمد بن سعيد دمشقية، الرياض ،1408هـ.

15. الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة، تح: ناجي محمد داود، رسالة مقدمة لنيل درجة الكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1984 _1985م.

16. القرطبي: احمد بن عمر أبو العباس (ت 656هـ/1315م) ، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام واثبات نبوة نبينا محمد ﷺ ، تح: احمد حجازي السقا، ج1_2 ، دار التراث العربي، القاهرة.

17. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، تح: محي الدين مستو وآخرون ، ج6، ط1،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، 1996م.

18. القفطي: جمال الدين أبي الحسن(ت646هـ/1248م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء تح: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

19. المالكي: ابن فرحون (ت 799هـ/1397م)، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

20. المراكشي: عبد الواحد (ق 7 هـ/13م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م.

21. المغربي: السموأل بن يحي (ت 570هـ/1180م)، إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ،تح: محمدعبداللهالشرقاوي،دارالجيل- بيروت،مكتبةالزهراء- القاهرة، 1983م.

22. بذل المجهود في إفحام اليهود، تح: عبد الوهاب طويلة، ط1، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت ،1989م.

23. المقري: احمد بن محمد التلمساني(1041هـ/1631م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تح: إحسان عباس، مج2، دار صادر، بيروت ،1998م.

24. الهندي: رحمة الله ، إظهار الحق، ج1 ، دار الجيل، بيروت،

25. ياقوت الحموي: شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي(ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1977م.

ثانيا_ المراجع العربية :

1.الاعظمي: محمد مصطفى منهج النقد عند المحدثين" نشأته وتطوره"، ط2، مكتبة الكوثر، المملكة العربية السعودية، 1982م.

2.البدوي:عبد الرحمان، النقد التاريخي "ويشمل المدخل إلى الدراسات التاريخية لأنجلو و سينوبوس ونقد النص لبول ماس" ، ط4 ، وكالة المطبوعات، الكويت،1981م.

3.مناهج البحث العلمي ،ط3، وكالة المطبوعات ،الكويت ،1977م.

4.الرميان :عبد الله بن محمد بن رميان، آراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم، ط1، دار ابن الجوزي، 1427هـ.

5.الزركلي: خير الدين، الاعلام ،ج3 ،ط7 ،دار الملايين، بيروت ،1986.

6.سالم: شريف حامد نقد العهد القديم، ط1 ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011م.

7.سعيدوني: ناصر الدين، اساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة الجزائر،2000م.

8. السيوطي: خالد عبد الحليم، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس" ابن حزم– الخزرجي" دار قباء، القاهرة ،2001م.

9.صوالحين: جمال، أبراهام بن عزرا "حياته واعماله وإسهامه في نقد التوراة"، ضمن كتاب دراسات في النص الديني المقارن، تقديم وتنسيق: سعيد كفايتي وكريمة نور عيساوي، ط1، المركز الأكاديمي للأبحاث، العراق، تورنتو_ كندا ،2017م.

10. الطبيب: عبد الرحمان ، أبو عبيدة الخزرجي وجهوده في مجادلة النصارى بالأندلس من خلال كتابه "مقامع الصلبان دراسة وصفية تحليلية مقارنة"، ط1، دار الحكمة، مصر، 2014م.

11. ظاظا : حسن، الفكر الديني الإسرائيلي ، معهد البحوث والدراسات العربية ،1971م.

12. العثيمين بن صالح، مصطلح الحديث، ط1، مكتبة العلم، القاهرة ،1994م.

13. عبد اللطيف : عبد الشافي محمد، موسوعة سفير التاريخ الإسلامي ، ج10، القاهرة ،[1996م] .

14. قنديل: قنديل محمد، النقد الأعلى للكتاب المقدس في فكر الغرب وينابيعه الإسلامية، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ،1989م.

15. مجينطة: عبد الحق، المصادر التاريخية للنصوص المقدسة" كتاب التوراة أنموذجا"، مجلة الترجمة واللغات، مج 16،ع 2 ،2017م.

16. المخلافي: عارف احمد إسماعيل المستخلص في النقد التاريخي، ط1، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، 2021م.

17. النجار: جميل موسى، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011م.

18. نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس.

19. وافي : علي عبد الواحد ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ط1، مكتبة نهضة مصر ،1964م.

20. وردي: أسماء، مناهج نقد العهد القديم عند الغرب "النقد المصدري أنموذجا " ، دار الصفحات ، دبي ، 2016م.

21. يزبك: قاسم، التاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990م.

ثالثا _ الرسائل الجامعية والمقالات :

1. أبا الخيل :محمد بن إبراهيم بن صالح الحسين، جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين(483_640هـ/1030_1242م)،ط1 دار أصداء المجتمع،المملكة العربية السعودية ،1988م.

2. إدريس:نعيمة، أزمة المسيحية بين النقد التاريخي والتطور العلمي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الفلسفة ،جامعة منتوري، قسنطينة، 2007_ 2008م.

3. البشري: آمنة عامر، مدخل لدراسة الأديان، كلية الفنون والتصميم الداخلي، جامعة أم القرى.

4. برحو: يوسف، اليهود في غرناطة على عهد بني زيري"القرن 5هـ/11م "، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخ:تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،جامعة ابن خلدون، تيارت _الجزائر ،2021_2022م.

5. بوجناح: بوسعد و شنتوح: ليليا بولس وأثره في المسيحية، مجلة الإحياء، مج 21، ع29، أكتوبر 2021.

6. بولبدة: حسين، نقد الأثر والرواية التاريخية بين مناهج المحدثين ومناهج المؤرخين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخ: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019– 2020م.

7. جوادة: خديجة، حركة ترجمة النصوص المقدسة في ظل الحضارة الإسلامية بالأندلس وإسهاماتها في تأسيس علم مقارنة الأديان، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، ع4.

8. الحوامدة : أريج، حركة نقد الكتاب المقدس في اوروبا" من عصر النهضة إلى الحديث وموقف الكنيسة منها" ،عالم الكتب الحديث، اربد_ الأردن ،2022م.

9. خليفي: الشيخ و بوترفاس:رابح ، نقد اليهودية عند السموأل المغربي من خلال كتابه "افحام اليهود"، مجلة المعيار، مج23، ع45، 2019م.

10. دغريري: فاطمة عبده محمد ، دور العالمين المهتدين إلى الإسلام ابن ربن الطبري والسموأل المغربي في الرد على عقائد النصارى واليهود، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

11. دكار: إلياس، منهج أبي المعالي الجويني في نقد الكتاب المقدس من خلال كتابه شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل" دراسة وصفية تحليلية"، مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة– الجزائر.

12. السامرائي:بسام عبد الحميد حسين، الحركة العلمية في مدينة قرطبة، مج 13، ع48، 2017م.

13. سعد: فريحة ومرياني: حليمة ،موقف علماء المغرب الإسلامي من الصراع الإسلامي المسيحي بالأندلس" من القرن 6هـ/ 12م إلى 9هـ/ 15م" ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخ: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت_ الجزائر،2015– 2016.

14. شاكر: المختار، الجدل الديني بين المسلمين والنصارى بالأندلس إلى نهاية القرن الهجري التاسع" لمحة في ظروف التشكل ومصوغات العناية"، منشورات المتون، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة السعيدة.

15. الشاطر: يوسف، معالم المنهج العلمي في نقد عقائد النصارى عند علماء المسلمين " أبو العباس القرطبي من خلال كتابه الإعلام أنموذجا"، المملكة المغربية.

16. الشهري : محمد بن عوض بن عبد الله، موقف علماء المسلمين من النصرانية " أبو العباس القرطبي وكتابه الإعلام أنموذجا" ، مجلة العلوم الشرعية ،ع43، 1438هـ.

17. غزاوي : سناء حسين والحوري :محمد رضا ، علم نقد الكتاب المقدس وأثره على الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم، قسم أصول الدين، كلية الشريعة ،جامعة اليرموك.

18. فايزي: عبد الكريم، دور العلماء المسلمين في تأسيس علم مقارنة الأديان، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج1، ع2، 2017م.

19. القدح: محمود بن عبد الرحمان الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها على انحرافهم"عرضا ونقد"، مجلة الجامعة الإسلامية ،ع111.

20. الكنوني: آسية مدخل إلى المناظرات الدينية بالغرب الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ،2016م.

21. منصورية: قدور، النقد التاريخي وأهميته في إبراز الحقيقة التاريخية ، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج 7 ،ع 1 ،2021م.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الكتاب المقدس.

فهرس الأعلام .

فهرس الأماكن .

فهرس الشعوب والقبائل والفرق

1/ فهرس الآيات القرآنية :

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
آل عمران	**وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ**	4_3	62
النساء	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	58	54
المائدة	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاء	44	35
النحل	وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن	125	40
طه	وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (7) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى	8_7	54
العنكبوت	وَلَاتُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ	46	40
الإخلاص	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد	4_3	39

2/ فهرس الكتاب المقدس:

الفقرة	الصفحة
وكتب موسى هذه السورة وعلمها بني إسرائيل	34
وتكون لي هذه السورة شاهدا على بني إسرائيل	34
لان هذه السورة لا تنسى من أفواه أولادكم	34
سافك دم الإنسان، فليحكم بسفك دمه، لان الله تعالى خلق الآدمي بصورة شريفة	36
لا يزول الملك من آل يهوذا، والراسم بين ظهرانيهم إلى أن يأتي المسيح	37
نبيا أقيم لهم، من وسط إخوتهم مثلك؛ به فليؤمنوا	38
أن كنت اشهد لنفسي فشهادتي غبر مقبولة وغيري يشهد لي	45
أن كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق. لأني اعلم من أين أتيت والى أين اذهب	45
ايلي، ايلي! لما شبقتني	47
أن موسى توفي في ارض موآب بإزاء بيت فغور ولم يعرف إنسان موضع قبره إلى اليوم. وكان قد أتى على موسى إذ توفى مائة وعشرون سنة، ولم يضعف بصره، ولم يتشيخ وجهه. وبكى بنو إسرائيل على موسى ثلاثون يوما في عريب موآب. فلما تمت أيام حزنهم على موسى، امتلأ يشوع بن نون من روح الحكمة، لان موسى كان قد وضع يده على رأسه في حياته. وكان بنو إسرائيل يطيعونه، ويعملون كما أمر الرب موسى	51

ابن يوسف بن يعقوب بن مثان بن اليعازر بن اليود ابن أخيم	55
ابن يوسف بن هالي بن متثات بن لاوي بن ملكى بن ينا	56
اذهب يا شيطان ولا تعارض فانك جاهل بكوني	56
ورأى الله أن قد كثر فساد الآدميين في الأرض، فندم على خلقهم. وقال: سأذهب الآدمي الذي خلقت على الأرض والخشاش، وطيور السماء، لأني نادم على خلقتها جدا	54
أنا الباب. فمن دخل علي يسلم. ويجد مرعى أبدا	55
أقول لكم: إني باب الضان، والقادمون عليكم كانوا لصوصا وسراقا. ولا يقبل اللص إلا يسرق شيئا ويقتل وأنا قدمت لتحيوا، وتزدادوا خيرا	55

3/فهرس الأعلام :

_ أ _ الصفحة :

_ إبراهيم عليه السلام 44

_ ابن القيم الجوزية 31

_ ابن تيمية 10

_ ابن ذي النون 19

_ أبو العباس القرطبي..... 39،30،26،10،
(57_48)

_ أبو عبد الله القرطبي 48

_ أبو عبيدة الخزرجي.....30،27،(47_39)

_ أبو الوليد الباجي 39

_ أبي حامد الغزالي 12

_ابن حزم الأندلسي.....
10،11،30،39،43

_ ابن خلدون ..... 3،4

_ابن سبعين 39

_أبي المعالي الجويني ..... 14،30

_احمد المقري التلمساني..... 26

_إدريس القرافي الصنهاجي..... 13،31

_ الفونسو السادس..... ..18،19،20

_ الفونسو الثامن..... .. 20

_ب_

_ بطرس الموقر..... 22

_ بولس 9

_ث_

_ ثامار..... 37

_د_ الصفحة

_ داود عليه السلام..... 35

_س_

_السموأل بن يحي المغربي .....(30_38)

_ط_

_ الطبري 41

_ ع _

_ عبد الله بن تومرت 26

_ عبد الواحد المراكشي ..... 20،26

_ عزرا الوراق ..... 14،35،37

_عيسى عليه السلام ..... 12،14،31 ،37

_ ك_

_ الكاهن الهاروني الأكبر..... 41،52

_ل_

_ لوط 36

_لوقا .....15 ،53

_م _

_ متى..... 15،53

_ مرقس.....15،53

_مريم 12

_ المعتمد بن عباد..... 20

_المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي 20

_موسى عليه السلام ..... 14،31،34
37،44،

_ ن _

_ نبوخذ نصر..... 14،35،52

_ي_

_ يوحنا ..... 15 ،53
_ يوسف بن عبد المؤمن 26
_يوسف بن تاشفين..... 19،26

4/فهرس الأماكن :

الصفحة

_ الإرك.....20
_ اسبانية ..... 18،19،21،24،25
_ اشبيلية 20
_ ألمانيا..... 24
_ الأندلس .....18،19، 20،21،22،23،24،26
_ أوروبا 24
_ ايطاليا 24
_ بابل 52
_ بلاد الغال..... 18
_ بيت المقدس..... 36،38
_ بيت فغور..... 51
_ روما..... 20
_ سهل الزلاقة ..... 19،20
_ الشام 44
_ طليطلة..... 19
_ المغرب 20
_ قشتالة..... 19،20
_ قرطبة ..... 25،26
_ اليونان 24

5/فهرس الشعوب والقبائل والفرق :

الصفحة

_ الاريوسيين..... 20
_أولاد ليوي.....34
_ البابليين 37
_ بنو إسرائيل..... 34 ،52،44،41
_بنو هارون..... 35، 37
_ الخوارج 11
_ الروم 20
_ السامريون ..... 52،42
_ السفسطائيين..... 11
_ الشيعة 11
_ الفرس..... 37
_ الكلدانيين..... 37
_ المرجئة 11
_ المعتزلة 11
_ اليونان 37

فهرس الموضوعات :

المحتوى **الصفحة**

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....1_7

الفصل الأول :مناهج نقد الكتب المقدسة عند العلماء المسلمين.....9 _22

I. مناهج المسلمين في نقد النصوص المقدسة 9

1/ منهج النقد التاريخي الإسلامي 9

2/ منهج التفسير والتأويل 14

3/ منهج التأريخ للملل والنحل 15

4/ المنهج العقلي لنقد الملل والنحل 16

5/ منهج الأطوار الفكرية لنقد الملة 16

6/ المنهج التركيبي 17

II. بعض المؤلفات المسلمين في نقد الكتب المقدسة.....17_22

1/ الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم 17

2/ الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل لأبي حامد الغزالي 18

3/كتابي أدلة الوحدانية والأجوبة الفاخرة لشهاب الدين القرافي .....19_ 20

4/ شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من تبديل للجويني 21

الفصل الثاني : عوامل التأليف في نقد السرديات المقدسة عند علماء الغرب الإسلامي .....25_35

I. العوامل السياسية والعسكرية 25

II. العوامل الفكرية والثقافية 28

1/ الحملات الفكرية النصرانية ضد الإسلام 28

2/ المناظرات الدينية 30

3/ حركة الترجمة 31

4/ اهتمام الحكام بالعلم والعلماء 33

الفصل الثالث: منهج علماء الغرب الإسلامي في نقد الكتب المقدسة...37_65

I. المنهج النقدي الجدلي عند السموأل المغربي 37

1/ مصادر ومنهج السموأل في نقد الكتب المقدسة 39

2/ النقد الجدلي للتوراة عند السموأل 41

II. منهج الجدل العقائدي عند ابن أبي عبيدة الخزرجي.....47

1/ مصادر ومنهج الخزرجي في كتابه مقامع الصلبان..... 47

2/ نقد ابن أبي عبيدة الخزرجي للتوراة والإنجيل 49

III. منهج الحجة والبرهان عند أبو العباس القرطبي 55

1/ مصادر القرطبي ومنهجه في نقد الكتب المقدسة 57

2/ نقد أبو العباس القرطبي للتوراة والإنجيل 58

الخاتمة 67

الملاحق 70

قائمة المصادر والمراجع 81

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية.... 92

فهرس الكتاب المقدس.....93

فهرس الإعلام 95

فهرس الأماكن 98

فهرس الشعوب والقبائل والفرق.....99

فهرس الموضوعات 100

ملخص الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى بيان مدى مساهمة علماء الغرب الإسلامي بصفة عامة والأندلس بصفة خاصة خلال فترة الدراسة في تطور وازدهار علم مقارنة الأديان والذي يهتم بنقد الكتب المقدسة وبيان أخطائها ومناقضاتها . وبدراستنا لموضوع النقد التاريخي لسرديات الكتب المقدسة لعلماء الغرب الإسلامي خلال القرنين 6 و7هـ/ 12 و13م نكون قد بينا أهم العوامل التي أدت بهؤلاء العلماء لدخول ميدان النقد والجدل والمناظرة مع أهل الذمة بالإضافة إلى أهم المناهج التي اتبعوها لتطبيق نقدهم إلى غير ذلك

وعليه جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وهو على النحو التالي :

في المقدمة بينت أهمية الموضوع واشكالياته ، المنهج، الصعوبات ،هيكل البحث، تحليل لأهم المصادر، تحليل ونقد لأهم المراجع والدراسات السابقة .

أما في الفصل الأول فقد تحدثت عن مناهج نقد الكتب المقدسة عند المسلمين . وفيه تكلمت عن مناهجهم في نقد النصوص، بالإضافة إلى عرض أهم المؤلفات التي قامت بنقد هذه النصوص المقدسة .

أما في الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن عوامل التأليف في نقد سرديات النصوص المقدسة عند علماء الغرب الإسلامي وفيه كان الحديث عن العوامل السياسية والعسكرية والمتمثلة في الحروب والصراعات بين المسلمين والنصارى في الأندلس ، العوامل الفكرية والثقافية والمتمثلة في الحملات الفكرية النصرانية ضد الإسلام ،المناظرات الدينية، حركة الترجمة، اهتمام الحكام بالعلم والعلماء .

أما الفصل الثالث فكان حول منهج علماء الغرب الإسلامي في نقد الكتب المقدسة وتحدثت فيه عن المنهج النقدي الجدلي عند السموأل المغربي ،منهج الجدل العقائدي عند ابن أبي عبيدة الخزرجي ، منهج الحجة والبرهان عند أبو العباس القرطبي .

وأخيرا الخاتمة التي اشتملت على نتائج البحث واهم التوصيات .

Résumé de l'étude :

Cette recherche vise à démontrer dans quelle mesure les savants de l'Occident islamique en général et de l'Andalousie en particulier ont contribué pendant la période d'étude au développement et à la prospérité de la science des religions comparées, qui s'attache à critiquer les livres saints et à en souligner leurs erreurs et contradictions. En étudiant le sujet de la critique historique des récits des Livres saints par les érudits de l'Occident islamique aux VIe et VIIe siècles de l'Hégire/XIIe et XIIIe siècles après J.-C., nous avons montré les facteurs les plus importants qui ont conduit ces érudits à entrer dans le domaine de la critiques, controverses et débats avec les gens de la Dhimmah, en plus des approches les plus importantes qu'ils ont suivies pour appliquer leurs critiques et autres choses.

Ainsi, cette recherche comprend une introduction, trois chapitres et une conclusion qui se présente comme suit : Dans l'introduction, j'ai expliqué l'importance du sujet et ses problèmes, la méthode, les dicultés, la structure de la recherche, une analyse des sources les plus importantes, ainsi qu'une analyse et une critique des références et études antérieures les plus importantes. Dans le premier chapitre, j'ai parlé des méthodes de critique des livres saints parmi les musulmans. J'y ai parlé de leurs approches de

critique des textes, en plus de présenter les ouvrages les plus importants qui critiquaient ces textes sacrés.

Quant au deuxième chapitre, j'ai parlé des facteurs de paternité dans la critique des récits de textes sacrés parmi les érudits islamiques occidentaux, et j'y ai parlé des facteurs politiques et militaires représentés par les guerres et les conits entre musulmans et chrétiens en Andalousie, facteurs intellectuels et culturels représentés par les campagnes intellectuelles chrétiennes contre l'Islam, les débats religieux, le mouvement de traduction, l'intérêt des dirigeants pour la science et les érudits. Quant au troisième chapitre, il portait sur l'approche des érudits islamiques occidentaux dans la critique des livres saints, et j'ai parlé de l'approche critique dialectique selon les Samoals marocains, de la méthode de débat doctrinal selon Ibn Abi Ubaidah al-Khazraji, et la méthode d'argumentation et de preuve selon Abu Abbas al-Qurtubi.

Enn, la conclusion comprenait les résultats de la recherche et les recommandations les plus importantes.

Study summary:

This research aims to demonstrate the extent to which scholars of the Islamic West in general and Andalusia in particular contributed during the period of study to the development and prosperity of the science of comparative religion, which is concerned with criticizing the holy books and pointing out their errors and contradictions. By studying the subject of historical criticism of the narratives of the Holy Books by scholars of the Islamic West during the 6th and 7th centuries AH/12th and 13th centuries AD, we have shown the most important factors that led these scholars to enter the eld of criticism, controversy, and debate with the people of the Dhimmah, in addition to the most important approaches they followed to apply their criticism and other things.

Accordingly, this research consists of an introduction, three chapters, and a conclusion, which is as follows: In the introduction, I explained the importance of the topic and its problems, the method, diculties, the structure of the research, an analysis of the most important sources, and an analysis and criticism of the most important references and previous studies. In the rst chapter, I talked about the methods of criticizing the holy books among Muslims.

In it, I talked about their approaches to criticizing texts, in addition to presenting the most important works that criticized these sacred texts.

As for the second chapter, I talked about the factors of authorship in criticizing the narratives of sacred texts among Western Islamic scholars, and in it I talked about the political and military factors represented by the wars and conicts between Muslims and Christians in Andalusia, the intellectual and cultural factors represented by the Christian intellectual campaigns against Islam, religious debates, The translation movement, the rulers' interest in science and scholars.

As for the third chapter, it was about the approach of Western Islamic scholars in criticizing the holy books, and I talked about the dialectical critical approach according to the Moroccan Samoals, the method of doctrinal debate according to Ibn Abi Ubaidah al-Khazraji, and the method of argument and proof according to Abu Abbas al-Qurtubi.

Finally, the conclusion included the research results and the most important recommendations.